

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

تصدرها
وزارة الثقافة والارشاد القومي

الادارة
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت
بريد محمد فريد - القاهرة

الاشتراكات
١٥٠ قرشا سنويا
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

العدد ١٠٣٩ - الخميس ٢٦ رجب ١٣٨٣ هـ - ١٢ ديسمبر ١٩٦٣ م • السنة الحادية والعشرون

الفهرس

بين صوت ساحر وقلب شاعر

بقلم : أحمد حسن الزيات

كانت ليلة الجمعة الماضية اولى الليالي الغنائية الاذاعية لاميرة الغناء العربى السيدة أم كلثوم ، فتركت مكانى امام التليفزيون الى مكانى الآخر بجانب الراديو . ثم اغمضت عينى وارهفت اذنى للصوت الرخيم العذب ينبعث من الجهاز فيملأ نفسى وحسى ، فكانما كنت اسمعه بجسمى كله . فاذا انقطعت (الوصلة) اخذ مذيع الحفلة يثرثر بالفارغ وبعض الملآن فينقلنى من نشوة النغم المرفه الى صحوة السأم الممض ، حتى اقبلت هوادى الليل واستأنفت المطربة العظيمة الغناء فى وصلتها الاخيرة . وكان الشارع قد سكن والبيت قد نام والمذيع قد فتر، فاحسست ان الصوت الساحر ينسكب فى مسمعى نقيا كرنين الفضة ، نديا كترجيع البلبل ، تقيا كتسبيح الملائكة ، فاعترتنى حال من الصوفية الشاعرة ، فيها الحب والشوق . وفيها الفناء والعبادة • حتى اذا انتهى الغناء الآسر ، وانفض السامر النشوان ، أويت الى مضجعى التمس النوم فامتنع على . ووجدت بى نزوعا الى اجتلاء الطبيعة فى مجتلاها الرحب• فصعدت الى سطح البيت المنعزل على الرغم من برودة الليل ، وأرسلت عينى تجولان حول البيوت المظلمة النائمة ، ومن ورائهما خيالى ينفذ

من وراء الجدر والستور الى انماط شتى من الناس تفاوتوا فى الحظوظ وتباينوا فى الاحوال ، فمن خلى ينام ملء جفنيه نوم الطفل لايعوده طيف ولا يزعجه حلم ، ومن شجى يسامره الهم ويساوره القلق فلم تكتحل عيناه بغمض ، ومن مريض يتململ على فراشه النابى ، فلا يسكن الا ليتقلب ، ولا يسكت الا ليئن ، ومن حبيب يخلو الى حبيبه خلوة النوال بعد الرغبة ، أو الوصال بعد القطيعة ، وثالثهما شيطان يحرض أو ملك يحرس ، ومن زوج يسكن الى زوجه سكون المودة والرحمة ، وتحت جناحيهما فراخهما الزغب ينعمون بالنوم السعيد فى العش الهادىء الدافىء ، ومن مجرم يطوى احناء صدره على السوء ، فهو يبيت بليل ما سيقترف غدا من العدوان والاثم ، ولا يجد من ضميره القلق حسابا على ما اقترف بالامس من المنكر والبغى ، ومن مؤمن قضى موهنا من الليل يتهجد بالصلاة ويتعبد بالذكر ، ثم غفا قليلا ليهب على نسيم السحر ودعاء المؤذن الى بيت الله القريب .

كل هؤلاء ضمنتهم هذه البيوت المتجاورة المتغايرة كما تضمن السرائر نوازع القلوب ونوازى الانفس فلا يعلمها الا الله الذى لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء !

ثم نظرت فى النجوم وهى تسبح فى افلاكها بين متألق وخاب ، ودان وقاص ، وصاعد ومنحدر ، فتواردت على خاطرى مختلف الآراء التى استقرت فى أذهان الناس عنها فى القديم والحديث ، فقد اختلفوا فى النظر اليها كما اختلفوا فى النظر الى حقائق المعانى الثابتة كالحق والعدل ، كل يفهمها على حسب ما يستفيد منها أو يعلم عنها او يتأثر بها .. فالمؤمن يراها مصابيح للدجى ومعالم للهدى ورجوما للشياطين ... والشاعر يراها لآلىء قد رصعت أديم السماء ، أو أزاهر بيضاء قد طفت على وجه الماء ... والبدوى يراها صورا من الاحياء على هيئة الانسان والحيوان والطير ، تحب وتبغض ، وتسالم وتحارب ، فهو يضع لها الأسماء ، ويسرح حولها الاحاديث ويؤلف عنها الاساطير ، ويقول فيها الشعر ... والمنجم يراها مطالع للسعد والنحس ، ومفاتح للسر والغيب ... والعالم يراها اجراما هائلة تجرى فى الفضاء بتقدير العزيز العليم . فيها الجبال والاغوار والاخاديد ، وليس فيها الجمال ولا الحياة ولا التأثير ولا الأمل .

فهل آن للعلم الروسى او الامريكى ان يجوس بالانسان خلال هذه الكواكب فيرود المجهول ويعلم الغيب ويحتل السماء وتصبح العوالم الاخرى مدبرة بمشيئته مسخرة لأمره ؟

***

كنت مشغولا بفكرى وخيالى فى الكونين الادنى والأعلى حين وقع فى مسمعى تسبيح المؤذن على مأذنة (قايتباى) فعدت من التفكر فى الملكوت الى التفكر فى المالك ، وانتقلت من التوجه الى المخلوق الى التوجه الى الخالق . وانبعث آنئذ من جانب البيت الملاصق صوت خاشع يقرأ سورة الاسراء بتجويد بين وترتيل حسن . وكان القارىء المتهجد قد بلغ فى قراءته قول الله تعالى : (اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ، ان قرآن الفجر كان مشهودا . ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) فاصغيت بسمعى وقلبى الى كلمات الله وهى تصعد اليه من فم هذا الرجل فى جلوة السحر وخلوة المكان وقد سجا الليل ورق الظلام وعمق النوم واختلط سنا (الزهرة) بتباشير الفجر فابيض الأفق الشرقى ابيضاض اللؤلؤ ، وتجاوب أذان المؤذن وترتيل المرتل تجاوب الوحى والدعوة ، فذكرت بالقرآن الله الذى أوحى ، وبالأذان الرسول الذى بلغ ، واتحد الصوتان فى نفسى بصوت ايمانى القوى بالموحى والمبلغ ، ففنى وجودى المادى فى وجودى الروحى ، فلم أعد أشعر بالفلك ولا بالزمن ولا بالعالم . وامحى من مسمعى ماكان يشغلها من الأصداء الملحة لشدو أم كلثوم وعزف الموسيقى ، وبقيا فارغين لسبحان السحر وقرآن الفجر يتقبلانهما بقوة ولذة واستيعاب فيسريان فى كيانى ووجدانى مسرى البرء فى السقم او الروح فى البدن ؟ أو الايمان فى القلب ، لا لحسن الصوت ولا لجمال الايقاع ، ولكن لشعور سماوى لا تدركه حاسة ولا تصفه لغة ، ولا يعرفه الا من وقف هذه الوقفة مستحضرا فى ذهنه جلال الله ، مستشعرا فى نفسه جمال الطبيعة .

انا لنسمع القرآن والاذان فى كل يوم وفى كل صلاة ؛ ولكننا حين نسمعهما لا نجد فى انفسنا تلك

أسبوع الكتاب وحيرة الشباب

للدكتور محمد أحمد خلف الله

أقيم في الثاني من هذا الشهر اسبوع للكتاب العربي ، على نسق ذلك الاسبوع الذى أقيم بمدينة القاهرة ، واختتمت أعماله في التاسع من هذا الشهر - بعد أن نجحت هذه الاعمال نجاحا باهرا .

اقيم في هذا الاسبوع معرض للكتاب العربي ، ولجنة من ناشري الاسكندرية لبحث مشكلات الكتاب في النطاق المحلي ، وندوات ثقافية يلتقى فيها المؤلفون بالجمهور الذى قرأ لهم ومنحهم حبه وتقديره .

ولقد كان المعرض مثالا رائعا للذوق الفني الرفيع فاني توجهت تجد التنظيم والتنسيق والجمال . ولقد اقبل الناس على المعروضات اقبالا عظيما حتى لقد أعلنت احدى عارضات قسم الكتاب المسموع بأن ما حققته من فوائد في هذا الاسبوع يوازى أضعاف ما حققته في أسبوع القاهرة - ولقد فسرت هي ذلك تفسيرا ينجر الى صناعة الكتاب في كل نوع من انواعه . لقد قالت ان الناشرين في القاهرة لم يدركوا بعد قيمة انتقال المعروضات الى حيث المنتفع . لقد كانوا يقفون عند حدود العرض بمكتباتهم ، ويكتفون بجمهور القاهرة .

ولقد كان جمهور القاهرة يقبل عليهم في المكتبات، ولم يشارك المشاركة الفعالة في اقتناء الكتب عن طريق المعرض الا أولئك الذين انتفعوا بنظام التقسيط .

ان صناعة الكتاب تتطلب من القائمين على شئونه، وخاصة أولئك الذين يعتقدون أن صناعة الكتاب رسالة لا تجارة ، أن ينتقلوا الى حيث يكون القارىء في أى ركن من أركان الارض ، والا ينتظروا من

الجلوة التي تنشأ عن الصفاء ، ولا ذلك الاستغراق الذى يصل مابينها وبين السماء ، ذلك لأن مشاعرنا تكون في النهار مشغولة بضجة العمل وزحمة العيش فلا تخلص لمواجي الروح في العالم الآخر .

اما الاستماع اليهما وقد هب المتقون من اغفاءة الفجر اللذيذة حين لا يكون المرء الا روحا يمض وفكرا يجول وخيالا يحلق ونفسا تصلى ، فتلك هي ساعة التجلى ، ساعة يندمج فيها الشاهد والمشهود ، وينفعل العابد بالمعبود ، ويشعر ابن آدم القليل الضئيل المرتفق على سور السطح من بيته انه شعاعة من نور الله اذا انقطعت عن مدده خمدت، وهباءة في فضاء الكون اذا أفلتت من جذبه فقدت !

***

وقف القارىء عند قول الله تعالى اسمه :

« وبالحق انزلناه وبالحق نزل ، وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا . وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » حين قال المؤذن : حى على الصلاة ! حى على الفلاح ! الصلاة خير من النوم! الله أكبر ، الله اكبر ! لا اله الا الله ! .

ثم غابت غرفة القارىء ومنارة المؤذن في السكون الشامل . واخذ الفجر ينسج من خيوطه البيض غلالة شفة على وجه المشرق . واخذ الصبح الجميل يتنفس رويدا بين فرعى النيل الكبير والصغير من منيل الروضة . وبدات القاهرة الراقدة تتثاءب وتتمطى استعدادا لليقظة ، فسمعت من قريب سيارة نقل تتحرك ، ومن بعيد قطار حلوان يصفر ، فهبطت من السطح لأقيم صلاتي وادرك قليلا من النوم ، قبل ان ابدا عمل اليوم !

احمد حسن الزيات

القارىء أن يقبل عليهم وينتقل اليهم من أقصى الارض · انهم ان فعلوا ذلك أفادوا واستفادوا ، وحققوا بعض الجوانب من ثورتنا الثقافية ، التى بدورها تفيد فى صناعة الكتاب وتكثر من عدد القارئين للكتاب ·

لقد بشر معرض الاسكندرية بمستقبل حسن للكتاب العربى ، وانا لنرجو ان يتحقق هذا المستقبل فى طواف اسبوع الكتاب العربى بالاقاليم ·

* * *

وكانت لجنة الناشرين هى الاخرى مثالا حسنا لادراك مشكلات الكتاب العربى ، فلم تلتفت التفاتا قويا لاقامة اتحاد الناشرين كما فعل الناشرون بالقاهرة وانما اتجهت رأسا الى مشكلات صناعة الكتاب · اتجهت الى مشكلات الطباعة وبينت كيف أن عدد المطابع لا يكفى ، وكيف أن الموجود منها ليس فى خير حالاته بسبب النقص فى قطع الغيار ، وكيف أن المواد اللازمة الاخرى من حبر وورق قد ارتفعت الى حدود لا تطاق · كما اتجهت الى مشكلات المؤلفين وبينت أنهم جميعا من الجامعيين وأنهم لهذا السبب يبالغون فى حقوق المؤلفين ·

ولقد عن لى وأنا أستمع اليهم أن أشارك فى اقتراح بعض الحلول التى قد تمكن من ازدهار صناعة الكتاب بمدينة الاسكندرية ·

* * *

ان مشكلة الطباعة ومشكلة خلق المؤلف الذى يجىء من خارج الجامعة يمكن حلهما بتبنى الدار القومية للحلول التى تقترحها ·

ان الدار القومية وقد فتحت فرعا لها بمدينة الاسكندرية تستطيع أن تنشىء فى الوقت ذاته فرعا للطباعة ، تزوده بمطبعة حديثة تخفف الضغط على المطابع الاخرى ، وتقوم بطبع الكتب التى يتفق عليها مع الناشرين الآخرين ، ومع المؤلفين غير الجامعيين

ان على الدار القومية ان تفعل ذلك وفى ذلك مكسب عظيم للمثقفين وللناشرين ·

أما الندوات ــ وهى التى تعنينا فى هذا المقال ــ فقد أدت دورا ثقافيا عظيما ، وقد كشفت عن حيرة وقلق يصيبان الشباب فى هذه الايام ·

حضر هذه الندوات من القاهرة أربعة نفر هم الاستاذ يوسف السباعى ، والدكتورة سهير القلماوى ، والاستاذ محمد عبد الحليم عبد الله ، والاستاذ يحيى حقى · وحضرها من الاسكندرية اثنان هما الدكتوران محمد عبد المعز نصر ، وطه الحاجرى ، والاربعة الأولون من كتاب القصص ومن النقاد · والاثنان الاخران من تخصصات مختلفة · فاولهما وهو الدكتور محمد عبد المعز نصر أستاذ العلوم السياسية بكلية الآداب · وثانيهما أستاذ فى الادب العربى القديم وله مشاركة فى نشر التراث .

وقد دارت الاسئلة فى الندوات على أساس من التخصص لانها جميعها قد انبثقت مما أخرج المؤلفون من كتب أو مما وقع لهم من احداث او اصابهم من مشكلات تتعلق بالحياة العامة أو بحياتهم الخاصة ·

وقد كشفت الاسئلة ، كما سبق أن ذكرنا ، عما فى أنفس الشباب من حيرة وقلق · حيرة وقلق مصدرهما الوضع القلق الذى يجد الشباب فيه نفسه ، والمستقبل الغامض الذى يتطلع اليه . ونستطيع أن نرد القلق والحيرة الى ما يلى :

أولا : نردهما الى ذلك الجديد الذى لا يدرك الشباب كنهه ولا يعرف حقيقته · انه يلتقى به فى صفحات الجرائد والمجلات والكتب ويستمع اليه · من أفواه المحاضرين والمذيعين وأصحاب الندوات والخطب ثم لا يدرك له معنى · ومن ذلك مثلا : اللامعقول عند توفيق الحكيم ، واللامنتمى عند لويس عوض ، ومشاركة الجمهور للممثلين فى مسرح يوسف ادريس ·

هذا الى جانب الالفاظ التى لم تتضح معانيها بعد الوضوح الكافى من أمثال البرجوازية ، البروليتاريا ، البيروقراطية ، الوجودية ، السريالية ... الخ ·

وقد كان الدكتور عبد المعز نصر أحد أبطال هذه

المعركة فقد دارت الاسئلة التي وجهت اليه حول هذه الالفاظ واخص منهـا بالذكر الاشتراكية العربية ، الوحـدة العربية ، البرجوازية ، البروليتـاريا ، البيروقراطية • فلقد افاض الدكتور عبد المعز في الاجابة ، وارضى المستمعين ، وحقق الاهداف التي من اجلها كانت الندوات من نشر الوعي الثقافي باوضاعنا الراهنة ومستقبلنا الذي نرجو ان يكون باهرا •

* * *

وثانيا : نردهمـا الى عدم ادراك الشباب لهذه الصلة التي يمكن أن تقوم بين حضارتنـا الجديدة وتراثنا القديم • فلقد شعر الشباب بان هناك فرقا او اختلافا بين الاسس الفكرية التي تقوم عليها هذه الحضارات في العصور المختلفة •

لقد كانت ثقـافة القرون الوسطى ، المطبـوعة بالمسيحية او بالاسلام ، تدفع البشر الى التطلع الى العـالم الآخر ـ عـالم الخير والسعادة والكمال ، وتزهدهم في هذا العالم الارضي ـ عالم الشر والشقاء والزوال • فجاءت الثقـافة الحديثة لتوجههم نحو الارض ، وتدفعهم الى اكتشاف مجاهلها والوقوف على اسرارها ، وتقوى ايمانهم بالانسان وبقدرته على أن يضمن لنفسه ـ باكتشافه لقوى الطبيعة وسيطرته عليها ـ الغنى والسعادة والتقدم المستمر •

ولقد كان سلاح ابناء القرون الوسطى الايمان ـ الايمان بالكلام المنزل والتعاليم الموحى بها• اما العقل فمداه محدود لا يتعداه ، واهم وظيفة له هي الدفاع عن صحة الوحي وصدق الكلام المنزل • فلما كانت النهضة انفلت العقل من قيوده ، واكتسب ايمـانا مطلقا بذاته ، وغدا اقوى سلاح يجابه به الانسان قوى الطبيعة وحوادث الدهر دون تهيب أو تردد • وبكلمة اخرى انقلب الايمـان البشري بوجه عام من ايمان بالله وبالعالم السماوي ، الى ايمان بالطبيعة ، وبالانسان القادر بعقله على التسلط عليها واستغلالها لخيره وسعادته •

هذا الايمان الجديد بالانسان ، القائم على تحرر العقل والنفس ، هو الباعث الأول للحضارة الحديثة ، والدافع الرئيسي لما فيهـا من خير أو شر ـ لمآثرها الجبارة وروائعها الخالدة ، ولمـا يعتريها في الوقت الحاضر من ضعف واضطراب • وبالتالي للاضطراب والضعف ، وللحيرة والقلق ، ولكل ما ينتاب الشباب في هذه الايام •

***

وثالثا : نردهما الى الخوف من المستقبل • ذلك الخوف الذي يدفعهم الى التســاؤل عن كل ما حقق اهـداف هؤلاء الرجال الذين يستمعون اليهم • فيسالون عن خير ماقرأ هؤلاء من كتب ، وعما صادفهم في حياتهم من مشكلات ، وعن اول انتاج لهم ، وعن ••• وعن ••• الخ •

ولقد كان البطل الذي استولى على أفئدة السامعين في هذه الندوات هو الاستاذ محمد عبد الحليم عبد الله ، فلقد وجد كل منهم فيه صدى لنفسه ، وخاصة عند حديثه عن المشكلات التي صادفته أول الطريق ، وعن فرحته بالنصر الاول وكيف كان فرحا مشوبا بالحزن لانه الفرح الذي لم تشاركه فيه أحب مخلوقة اليـه وهي امه ، التي كانت بنت الريف ، والتي لم تكن تعرف الألف من المئذنة ، والتي فارقت الحياة قبل بلوغه الدرجة الاولى من درجات المجد في سلم الحياة •

لقد كان محمد عبد الحليم عبد الله ذلك القصاص الماهر الذي يبشر بالخير ، ويدعو الى التفاؤل ، ويحيي الامل في كل سامع له من الشباب ـ الامل بالمستقبل البـاهر • ومن هنا اسـتولى عليهم فاحسنوا له الاستماع •

* * *

ان هذه الندوات خير وسيلة نقيس بهـا امل الشباب في الحياة وتطلعهم الى المستقبل • وانها خير مقياس نسبر بها ابعادنا الثقافية ونخطط بمقتضاها مستقبل الآداب والفنون والعلوم في عالمنا العربي •

ان الثقافة التي نحتاجها في هذه الايام هي الثقافة التي تحترم العقل وتخضع له وتؤمن به • هي التي تسير على هديه في اكتشاف الحقيقة والتعلق بها دون سواها وقبول أحكامها مهما تكن قاسية •

ان هذه هي السـبل الوحيدة للتقدم الحقيقي • وعليها يجب أن نتمشى في تخطيطنا لمستقبلنا الثقافي اذا اردنا ثقافة حية خلاقة لمجتمع حي خلاق •

ان الانتاج الحضارى هو ابدا من عمل الافراد . من عمــل اولئـك الذين يؤهلهم للابداع استعداد فطرى ، وجهد عقل وروحى .

ان وراء كل حضارة قلة مبدعة من الناس . قلة تتميز عن الكثرة لا بالمال ، أو الجاه ، او القــوة المــادية ، أو الزعامة الشعبية ـ بل بالاستحقاق الذاتى : طبيعة وكسبا . قلة تحقق القيم وتعممها فى المجتمع . قلة تعمل لا لذاتهــا بل للغير . قلة لا تتعالى ولا تتجبر ، بل تحب وتخلص وتعطى . قلة متآلفه متعارفه منها تنطلق قوى التقدم ، ومجــارى الانبعاث ، ومصادر الخلق والابداع .

ان على المجتمـع ان يكتشف هؤلاء ، ويرعاهم ، ويفسح لهم المجال .

دكتور
محمد أحمد خلف الله



● اصول التنظيم السياسى فى فلسفتنا الثوريه	الدكتور محمد طه بدوى
● دور العرب فى انضاج الضمير البشرى	« سيد نوفل
● تحقيق الكفايه فى المجتمع الاشتراكى	« راشد البراوى
● التناسق والتنوع فى الوطن العرب	« محمد محمود الصياد
● آدم والزهرة	وصفى آل وصفى
● الصحافه النسائية	الدكتور خليل صابات
● الجريمة التى كشفت أسرار المعده	« سعد خليل شهاب
● معنى التعبير فى فن (فان جوخ)	سعد عبد العزيز
● مسرح الحكيم	انور كامل
● مأساة الجمال (قصيدة)	المنصور ابى الضيم

الثلاثاء القادم .. وكل ثلاثاء

المادية الإسلامية وأبعادها

للأستاذ عبد المنعم خلاف

- ٥ -

جدل جديد حول قضايا الكون والالوهية ــ مدخل الى تفسير النبأ العظيم ــ سقط تاليه الطبيعة ــ من يلقى بأسرار الطبيعة الى العقل ؟ ــ العقل الانسانى تفسير للعقل الأكبر ــ القرآن منطق الخالق والمخلوق ــ ما وراء الصعود الى ذرى المادة والهبوط لاعماقها فى وقت واحد ؟! ــ القرآن وما ربط !

يجدر بالعقل الانسانى فى هذا العصر ، عصر الانطلاقات المادية الكبرى من اسار العجز والقصور القديم بعد ان وصلت بدالانسان الى مفاتيح القوى والطاقات الجبارة الكامنة فى وحدة البناء والتركيب المادى للكون ــ الذرة ــ وبعد ان استخدم تلك القوى والطاقات فى تحقيق تطلعه الدائم الى الانطلاق من الارض والصعود الى السماء والرحلة بالجسم الى الكواكب يسبر اغوارها ويكشف اسرارها كما سبر وكشف اغوار الأرض .. اقول : يجدر به ان يغير من نظرته القديمة الى الكون المادى والعلاقة بينه وبين الله الخالق وان ينظر لذلك من خلال نظرته الجديدة الى نفسه وعلاقته هو بهذا الكون المادى ، وان يغير من منطقه فى الجدال . عن قضايا الكون والالوهة والحياة ، بعد ان اتضح للعقل أن علاقته بالكون هى علاقة التفسير والتأويل لشئون الكائن الاكبر وصفاته ، وذلك بناء على دلالات منطق هذه القدرة الجديدة التى وجدها فى نفسه ووجد الكون المادى يستجيب لها ويطاوعها .

ويجب ان يكون واضحا للعقل ان عمله الجديد فى التكوين والتحطيم وفى التحرك الى كل اتجاه وفى الحرية والاختيار والارادة التى يرى انه يتمتع بها وحده دون غيره من المخلوقات ، هو المدخل الى منطق جديد عصرى لتفسير النبأ العظيم لهذا الكون العظيم .

فكل شأن من الشئون التى آلتها للخالق المنطق التجريدى القديم والفلسفة النظرية والحكم العقلى وعلوم الكلام والجدل عن مقولات الدين فى الالوهة وعلاقة الكون بها ، قد وجد الآن تفسيره فى عمل الانسان بعد أن اتسع علمه وقدرته وزال عنه عجزه وقصوره عن ادراك أسرار التكوين المادى واستخدام القوى والطاقات .

فالقضية الاولى فى الدين والفلسفة ، وهى قضية وجود الخالق وحياته ، قد ثبت بالدليل المادى لدى العقل انها ضرورة حتمية للنظم والقوانين الكثيرة المعقدة المتوازنة التى تحكم البناء المادى للكون ، والتى لايصح بالبداهة أن تكون قد أوجدت نفسها وأوجدت التوافق والتناسق وعدم التضارب فيما بينها ، حتى نتج عنها هذا الكون المادى الهائل العجيب ، لانها كما ثبت لنا بالمشاهدة الحسية فى الاوج والحضيض مسيرة فاقدة للحرية والادراك والاختيار عاجزة خاضعة ، قد خضعت لنا نحن العاجزين بذواتنا القادرين عليها بالعلم . وخضوعها لنا ولو جزئيا يثبت أنها مألوهة مخلوقة ، فلا يجوز أن تكون لها صفات الدوام والكمال المطلق التى لايستريح العقل ويقتنع الا اذا وجدها فى تصوره لصفات الخالق والا اذا شعر أنها نطاق وسياج وحد فاصل بين الخالق والمخلوق ، بين من هو وراء الطبيعة بكمالاته المطلقة التى لايرضى العقل بأن تتناهى وبين الطبيعة بعجزها ونقصها وقيودها وخضوعها لعوامل الزوال ، ولقدرة الانسان المخلوق بعد ان صار يغزوها ويخضعها ويسخرها ويركبها طبقا عن طبق .. فكيف يتخذها الها يتعبد له ويخشاه ويدعوه مع أنه لايجد فيه ذلك الكمال المطلق والعلم والحرية والارادة ؟!

اذن فقد سقطت فكرة تاليه الطبيعة ، حتى ولو أن الانسان لايزال ضعيفا ضئيلا بين احجامها وثوراتها ، بعد أن سقطت اقنعة الرهبة التى كانت على وجوهها فى عصور جهل الانسان وعجزه .. أسقطها علم العقل بالأسرار الكامنة فى تكوينها وحطم

خرافة تأليهها كلها او بعضها امام عابديها وراهبيها من بقايا الوثنيين ، ولم يعد الناس في جملتهم يجدون في انفسهم رهبة العبادة لأى شيء مادى في الارض او في السماء ، فلا الشمس ولا القمر ولا ملايين النجوم والكواكب ، بما تزخر به افلاكها من قوى صاعقة وبما يمور به عبابها من امواج وطاقات وانفجارات .. لاشيء من كل اولئك صار يستطيع ان يحرك في العقل البشرى قدر شعرة من رهبة العبادة والاعتقاد في هذه القوى والكائنات .

فمن الذى القى باسرار الطبيعة الى العقل الانسانى وحده ؟ ومن الذى مكن له وحده ان يبلغ هذا المبلغ العظيم من تسخير قواها واستخدامها ؟ ولماذا يبلغ وحده هذا المقام المرموق ؟

لماذا كان وحده هو محل الدفع الى قمة التطور الحيوى ، والمظهر الوحيد للحركة الحية الحرة الارادية النامية دون سائر ما في الطبيعة ؟ اليس هنا قصد الى غاية كونية وراء هذا التفرد ؟! . وما دلالة هذا القصد الثابت الى دفع الانسان الى الامام دائما ؟ الا تكون دلالة هذا القصد الثابت من اختيار الانسان وحده لهذه المهمة هى ان عمل الانسان في الطبيعة — كما سبقت الاشارة — ماهو الا تفسير وتقريب مادى يتحدد لصفات الكائن الخالق الاكمل ولمعانى قصده وغايته في الطبيعة ؟. اليس الانسان بهذا مرآة عاكسة مقربة مجهرة لصفات الكائن الأكمل الذى يحكم العقل ويرقى بوجوده ويكاد ان يصيبه الجنون اذا اتبع منطق الانكار والجحود والالحاد والجدال في وجوده وفي قصده الثابت الحكيم الواضح وراء كل شيء ووراء ثبات السنن والنظم والقوانين الطبيعية ؟!

اجل لاوجود للعقل الانسانى ولا تفسير للكون وللنبأ العظيم الذى يثبت فيه اذا اخلينا البناء المادى للكون من العقل الاكبر الذى يدبره ويحكمه ويجعل سننه بهذا الثبات والاحكام والدوام ! ولكن العقل الانسانى موجود يحكم الشئون العليا من حياة الانسان ، وقد صار يدرك علوم الطبيعة واسرارها وقوانينها ويستخدمها ويسخر كثيرا من قواها وطاقاتها ويتصف بالعلم والحكمة والبصر والسمع والارادة والقدرة والبيان ، وهو الضئيل الضعيف العاجز بذاته كما يقول القرآن : (هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ! انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا) (الرحمن علم القرآن ، خلق الانسان علمه البيان ، الشمس والقمر بحسبان ، والنجم والشجر يسجدان ، والسماء رفعها ووضع الميزان ان لاتطغوا في الميزان . واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ، والارض وضعها للأنام) .

ولا يستطيع اى منكر ان ينكر وجود عقله الذى يجادل به ويرتب على الاقل منطقه الذى ينكر به وجود الخالق ، فكيف ينكر وجود العقل الاكبر الذى رتب هذا الكون ووضع سننه وقوانينه واصر على ثباتها لتنتج النتائج المادية الثابتة الحكيمة المتناسقة غير المتعارضة التى نراها في السماء وفي الارض ؟!

اذن فقد ثبت أن العقل الانسانى ، باختياره او برغمه ماهو الا تفسير للعقل الاكبر الذى اراد الكون وخلقه وحكمه ودبره وقام عليه بالقسط .. ماهو الا تفسير مادى قريب واضح الدلالة عن وجود الخالق ، مقرب وموضح لصفاته التى يتحدث عنها الكون المادى والقرآن .

(فورب السماء والارض انه لحق مثلما انكم تنطقون) فوجود الله وحياته وارادته وعلمه وقدرته يفسرها ويثبتها وجود العقل الانسانى وحياته وعلمه وقدرته ومنطقه .

وتتضح قيمة القرآن في اثبات ان منطق العقل الاكبر الذى يحكم الكون هو منطق الكون كله ومنطق العقل الانسانى ، وفي اثبات أن موازين الحق والباطل والخير والشر في الضمير البشرى هى نفسها لدى الخالق ولدى الكون كله .. ولا يخفى

مافى ذلك من دلالة على التناسق ووحدة الاتجاه والمقاييس فى الكون كله . وما فيه من هدى الى أن يجد العقل الانسانى نفسه ويحترم وجوده ويقيم حياته وموازينه على الحق والخير الذى يقيم جنبات الكون .. وفى هذا مالابد منه من طمأنينة النفس وشعورها بالسعادة الغامرة حين تجد نفسها وقد صارت وحدة من وحدات الميزان الاكبر الذى يوازن جنبات الكون ، ومحورا من محاور الحق ، ومرآة لاشعة نور الله الساطع بالرحمة والعلم والحب والسلام والكمال !

وكل هذا يحمل العقل على الاخلاص لنفسه والاحترام لقوانينه ـ التأمل والتعليل والتمييز والحكم ـ ولقوانين الكون ، بعد ان صار يلقى اليه بما فيه من اسرار التكوين والتسخير والتصريف ، مما يدل على أن العقل الاكبر الذى يحكم الكون آذن بالقاء هذه الاسرار الى العقل الانسانى ، راض بما صار يفعله من استخدام تلك الاسرار فى التسخير والتكوين والمحاكاة والانطلاق الى الفضاء الكونى .

فهذا الانطلاق من اسار الارض ، والصعود الى الأوج والدوران في افلاك السماء ، وهذا الهبوط الى اعماق الحضيض فى فلك الذرة فى وقت واحد ، يشير الى أن وراء القاء هذه الاسرار الينا قصدا وتوقيتا وهدفا هو فيما يبدو تفسير النبأ العظيم لهذا الكون العظيم عن طريق عقل الانسان وعمله بعد تفسيره عن طريق القرآن .

وقد تفرد القرآن بانه حديث مباشر الى الانسان من الله الخالق عن ذاته العليا وصفاته وغاياته وملائه الاعلى ، وعن الكون المادى ومافيه من أسرار ومشاهد وعن النفس البشرية ووضعها فى الكون وصلتها بما وراءه وعملها فيه ومصيرها معه .

وقد قام الدليل التاريخي والدليل العملى والدليل العلمى على أن القرآن حديث عظيم صحيح معجز متفرد الى العقل الانسانى عن الطبيعة وخالقها وعن مصيرها ومصير الانسان معها .. وقد كان نزول الوحى بالقرآن على قلب رجل من البشر أمرا لازما لابد منه للربط بين الطبيعة وماوراءها ، لكى يحصل العقل الانسانى فى عهد رشده على اليقين بالمشاهدة الحسية لما وراء الطبيعة وعلى معاناة هذه التجربة بكل قوى الوعى والادراك والوجدان ، بعد حصوله على الحكم العقلى التجريدى بوجود ذلك العالم الاعلى .

ولننظر فى مفتتح سورة (النجم) الى مثل من ذلك الربط بين المشاهد الكونية المادية واليقين الحسى بها فى رؤية (النجم اذا هوى) بالعين الباصرة وبين الرؤية الحسية بها كذلك لمصدر الوحى بالقرآن وللملأ الاعلى فى قول القرآن (ماكذب الفؤاد مارأى ... ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى) .

اذن هو كون واحد ، لخالق واحد ، بمنطق واحد، وميزان واحد ، ورقابة واحدة كما يقول القرآن فى بيان مدى سلطان الله وعلمه بالانسان وشئونه والكون وشئونه : (وماتكون فى شان وما تتلو منه من قرآن ولاتعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه ، ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين) (وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وهو الحكيم العليم) .

ولهذا الوضع المتفرد للقرآن اثره البالغ فى الربط الدائم بين العقل الانسانى وبين كتاب الله الصامت وهو الكون المادى وماوراءه ، اذ أن القرآن قد اثبت حقائق الكون المادى واقام عليها حقائق ماوراءه من وجود الخالق وصفاته وكمالاته ، ومن ترتيب المسئولية والجزاء للنفس الانسانية ازاء الحق والباطل والخير والشر حسب المقاييس الثابتة والموازين التى قام بها بناء الكون وتكوين العقل والضمير ، ومن استمرار الحياة وتفتحها وتجددها وخلودها فى دار الجزاء مع تجدد الكون ودوام الخالق .

عبد المنعم خلاف

المـرأة فى شعـر الزهاوى

للدكتورة نعمات أحمد فؤاد

انمـا المراة والمرء ســواء فى الجدارة

علموا المراة فالمـراة عنوان الحضـارة

هكذا كانت المراة فى شعر الزهاوى وفى رأية وفى ضميره . بل لولاها لمـا قامت حضارة :

لولا النساء لما بان للحضارة شـكل

على الشعوب بمرقى نسائها يستدل

واتخذت المسالة عند الزهاوى شكل القضيـة او الدعوة أو الرسالة متمثلا فى عمدا (قاسم امين) متأثرا به معددا مثله مضار الحجاب عازيا تأخر المجتمع الاسلامى الى تخلف المراة نصفه المعطل . وقد كتب الزهاوى فى الدفاع عن المراة مقـالا سـنة ١٩١٠ أقصى على اثره من وظيفتـه فى مدرسة الحقـوق وتوالى بعده الهجوم عليه .

لقد أحب الزهاوى فى اول شبابه جارية شركسـية عرضت للبيـع وخجل ان يخبر والده بحبـه لها وكانت هى لا تعرف عن حبه شيئا . . فهل لهـذا دخل فى دفاعه عن المراة . ؟

وزوجه أهله وهو فى الخامسة والعشرين من فتاة جميلة فاضلة اسعدت ايامه ونورت لياليه وان كان بعده عن العراق وتشريده فى الاسـتانة قد لفه بليل من القلق والوحشة تسللت فيهما الى قلبه اخريات منهن اسبانية اعترف الزهاوى انهما تساقيا الحب وتناجيا فى ظله . وكان لهذا الحب اثر كبير فى شعره . وقبل ان نقف عند هذه الجملة وقفة قد تقطع حبل الحديث . نقول ان الشاعر عرف المراة جليبة وحبيبة وزوجة . وفى كل الحالات اسعده حبها وصحبتها فلم لا يتعصب لكرامتها ان تمتهن بالرق او بما هو شر منه مما يدخل فى بابه من تسلط زوج غشوم او مجتمع متاخر !

وذهب آخرون مذاهب شتى فى تعليـل انتصاره للمراة فعزاه الاستاذ طه الراوى الى (شدة ولوعه بالحريات فناضل كثيرا عن حرية المراة الشرقية) وهـو راى يحمل اسـباب قبوله فالحـريات كل لا تتجزأ . . . ويقول الدكتـور يوسـف عز الدين « ولما لم يتحقق للزهاوى حلمه رفع راية التمـرد فدعا الى تحـرير المراة ودعا الى الفلسـفة والى الأخذ بنظرية دارون وحشر نفسـه فى امور كثيـرة كالجاذبية والطعن القلاب .

والواقع ان دعوته الى الفلسفة وتحرير المراة وما طالب به لم يكن الا اندحارا نفسـيا للتاكيد على الذات » .

هل يعنى هذا ان دعوة الشاعر الى تحرير المراة مجـرد خـروج على مألوف الجمـاعة مظهـرا للتمرد فحسـب ولكن لماذا اختار هذا الميدان للثورة ان لم يكن مقتنـلا ؟ على ان الزهاوى كما يقول الاسـتاذ هلال ناجى قد دعا الى الفلسفة وناصر المـراة فى وقت كان فيـه مرموقا يشـغل الوظائف الكبرى ويرفل فى نعمة سابغة .

حتى الغزل يكاد النقد يجمع على ضعف الغـزل عنـد الزهاوى . ويعلل الدكتور اسـماعيل ادهم جمود الغزل عند الزهاوى بقوله :

« ان الزهاوى رجل تغلب عليـه نزعة التفـكير والتأمل ومثله اذا نظم فى الحب او تغزل كان شعره جافا ليس فيه اصالة الشعور بالحب ثم أورد شاهدا على ذلك قصيدته التى مطلعها :

اول الحب فى القلوب شرارة

تختـفى تارة وتظهـر تارة

ثم جاء بعده الاسـتاذ هلال ناجى وعقب على هذا الراى الناقد قائلا :

« ان الزهاوى قد عرف الحب فى حياته مرتين وكتب قصائد عاطفية جميلة وفى ديوانه الثمالة نجده يرثى محبوبة له فى عدة قصائد تفيض بعاطفة حانية وشعور انسان صـادق وتنم عن قلب كواه الحب طويلا قال :

ما ان ذكرتك فى سرى وفى علنى

الا توثب قلبى تحت اضلاعى

احس فى حين طرفى لا يراك الى

جنبى يوخز كجمر النار لذاع

اما انا فاحس قلقا في التعبير .

والحقيقة ان غزل الزهاوي بصورة عامة وفي المثالين بخاصة ليس خير شعر الغزل وما هو باحسن شعر الزهاوي نفسه حتى رباعيات الزهاوي نجد المراة فيها ممثلة في (ليلى) تمثيلا خادعا . واذا كان الاعتراف سيد الادلة فالزهاوي نفسه يقول :

وقد كان ما لحقني من الاذى وحرماني من الوظائف من الدواعي لنظم هذه الرباعيات وانك لتسمع فيها شكاتي صارخة وتقرأ دموعي مكتوبة وترى بؤسي وشقائي متمثلين . وما (ليلى) التي اغنى باسمها في كثير من رباعياتي **سوى وطني العزيز** الذي احببته فوق كل حب وحاربت من اجله الاستبداد طول تلك السنين .

وسواء لدينا اكانت ليلى هي (وطن الشاعر) ام الحقيقة كما يقول أحد نقاده أو حتى فتاته الاسبانية فان الغزل لا يعنينا معشر النساء ما دام لا يقرر حقا ولا يدفع باطلا.... لقد شبعنا غزلا يتغنى بنجل العيون ولمى الشفاه وبرد الرضاب وليل الشعور وضمور الخصور ، وشموخ الصدور ولا انكر انه يطربنا ولكنه بعد التطريب والتحبيب لا يكسبنا حقا ولا يرتفع بنا عن الدمى الى مقام الرجل الشرقي بما وقر له في نفوس قومنا من احترام وماله من هيل وهيلمان .

لقد لاحظت حين درست ديوان الشاعر بشارة الخوري وهو من شعراء الغزل انه طاف بجسم المراة كثيرا ولم يتمل روحها . مثل هذا الشعر مهما تالقت الفاظه وشجت موسيقاه آثر منه عندي نثر الزهاوي البسيط الخالي من حلى الاسلوب لانه ينافح عن المراة ويؤكد حقها في العلم ويطالب بمساواتها بالرجل ويرتفع بها زوجة ان تجرح كرامتها **بالتعدد** ، ويهدد امنها **بالطلاق** .

انه ينادي بحريتها ويندد بزيف الحجاب ونقص نصيبها من الميراث والتهوين من شهادتها اذا اعوز الدليل . وما أشد سخريته المريرة حين يختم دفاعه عنها بقوله (وليست المراة المسلمة مهضومة في الدنيا فقط بل هي مهضومة كذلك في الاخرى لان الرجل المصلي يعطى من الحور العين من سبعين الى سبعين الفا واما المراة المصلية فلا تعطى الا زوجها وربما اشتهته في الجنة التي وصفوها قائلين « فيها ما تشتهيه الانفس » على حين يشتهي هو غيرها من الحور العين اللائي أعطينه .) هكذا يقول الزهاوي .

ان المراة عند الزهاوي انسان له مشاعر واحاسيس انسان له عقل يدرك وعاطفة ترضى وكرامة تصان .. انسان له حقوق واعتبارات .. انسان له قيم .. ان اعذب الموسيقى في سمعي ليس غزل الغزليين على جماله أو حتى صدقه ولكن قول الزهاوي في حرارة المؤمن وعدالة النزيه (ما بال الرجل الذي لا يتم الا بالمراة يهين ما به تمامه وبالتالي يهين نفسه ويهتضم حقوقه .

وليست المراة المسلمة مهضومة من جهة واحدة بل هي مهضومة من جهات عديدة فهي مهضومة لان عقدة الطلاق بيد الرجل يحلها وحده ولا ادري لماذا يجب رضاء المراة في الاقتران ولا يجب رضاها في الفراق الذي تعود تبعته عليها وحدها ؟ وهي مهضومة لانها لاترث من أبويها الا نصف ما يرثه أخوها الرجل وهي مهضومة لانها تعد نصف انسان وشهادتها نصف شهادة . وهي مهضومة لان الرجل يتزوج عليها بثلاث اخر وهي لا تتزوج الا به وحده . وهي مهضومة لانها وهي في الحياة مقبورة في حجاب كثيف يمنعها من شم الهواء ويمنعها من الاختلاط ببني نوعها والائتناس بهم والتعلم منهم في مدرسة الحياة الكبرى ..) .

لقد كافح الزهاوي في اكثر من ميدان ولكن انتصاره للمراة ودفاعه عنها برغم مغالاته ياتي في مقدمة اعماله بل ان بعض الدارسين يعد الدعوة الى تحرير المراة اسمى ما ابدعه الزهاوي في الميدان الاجتماعي **واجود ما نظم .**)

وفي الزهاوي للمراة جنسا ووفي لها شخصا حين تقبل الحرمان من الذرية مؤثرا هذا الالم الكبير على البناء بزوجة أخرى ـ مع الاعذار لو فعل ـ اعزازا لانسانية زوجه وصونا لكرامتها ورعاية لشعورها .

سخر الزهاوي من التعدد بقوله :

جعل الله نساء القوم
(م) للقوم متاعا
فانكحوا منهن مثنى
وثلاثا ورباعا

وتزيد مرارته في هذه الابيات :

يأبى الزواج باربع
ويخال ما يأتيه رشدا
ويرى هناك طلاق سلمى
واجبا ليحوز سعدى
اني لاعجب كيف يلقى الهـ
ـنى ذو الازواج رغدا
بل كيف يجمع واحد
في منزل ضدا وضدا

ولا يناقض هذا دفاعه عن التعدد في الاسلام اذ السخرية هنا منصرفة الى المتمسحين بالاسلام في هذا الامر — على اطلاقه — من المسلمين . لقد دافع الزهاوي عن الاسلام ضد من يعزو من اهل الغرب تأخر المسلمين الى حال المرأة عندنا ، دفاعا يشمل الدفاع عن المرأة نفسها :

لقد ظن اهل الغرب او بعض اهله
وبعض ظنون الناس في الناس مأثم
بان بقاء المسلمين جميعهم
على الجهل اعصارا من الدين ينجم
وعدوا من الاسباب وهي كثيرة
لديهم حجاب المسلمات واعظموا
وليس من الدين الحجاب لو اننا
رجعنا الى احكامه نتفهم
ومنا الطلاق استقبحوه لأنه
يحل الرباط العائلي ويخرم
نعم قبحه ان لم يكن لاقتحامه
بواعث تقضي بالفراق مسلم
واما اذا ما كان ثم تنافر
فايقاعه بالطبع اولى واسلم

ولكن هذا الدفاع عن الاسلام دون المسلمين الذين اساءوا اليه باستغلال نصوصه في غير ما شرعت فعند الزهاوي ان (الحجاب وتعدد الزوجات واباحة الطلاق لمن الدواعي ان يكون المسلمون دون اصناف البشر .

ان اعتقاد المسلمين من التعاسة بالقدر
والقول بالآجال فهي اذا اتت بطل الحذر
وحجابهم فتياتهم عند الخروج من النظر
والجمع بين الدين والدنيا كما جاء الخبر
وتعدد الازواج من غي الهوى لمن اقتدر
وطلاقهن لغير ذنب كان قبلا قد صدر
لمن الدواعي ان يكونوا دون اصناف البشر

***

كما ازرى الزهاوي بالاعتداء على الزوجات :

يسبها لا لذنب ثم يركلها
بالرجل منه مهينا وهي تحتمل
وبعد ذلك يعدو كالنعام الى
اصحابه وهو مما جاءه جذل
يروي لهم كيف أبكاها وآلمها
كأنه في ميادين الوغى بطل

وما بي حاجة الى وصف مثل هذا الفاعل بعد ان وصفه الزهاوي في البيت الثاني .

كما ندد الزهاوي بتقاليد مجتمعه في الزواج من تزويج الشباب بالشيخوخة الفانية دون مبالاة بما بين الشروق والغروب من بعد حتى في الطبيعة وحشر الخاطبة وسوء معاملة الزوجة الى غير هذا من مساوىء المجتمعات المتخلفة .

ومما نظم فيه الزهاوي الكثير ، **الدعوة الى تعليم المرأة .**

اما الحجاب فقد اشرت الى ان الزهاوي عدد مضاره :

— فالمرأة المحجوبة اذا مشت الى محل الريبة فلا تخشى ان يعرفها احد في الطريق .

— الحجاب منع والانسان ولوع بالممنوع .

— الحجاب سبب لاعتزال النساء وما ينجم عنه من انحرافات في الوسطين .

— الحجاب يسيء ظن الغربيين بنا وهو عندهم دليل عدم ثقة المسلمين بعفة نسائهم .

— الحجاب مخالف للطبيعة واضعاف للبصر .

— الحجاب سبب في الاكثر لتنافر الزوجين فلا يعيشان في وئام لانهما لم يقترنا بانتخاب الواحد للآخر .

— الحجاب مضيعة للحقوق فان كثيرا من الطامعين سجلوا انهم اشتروا عقارا من امرأة وشهد بذلك الشهود ، ثم تبين اخيرا ان البائعة ليست هي المالكة للعقار المبيع .

— الحجاب سبب لعدم الاختلاط وعدم الاختلاط سبب للجهل وهل يرجى لأمة النهوض نصف اهلها جاهل ؟ :

اسفرى فالحجاب يا ابنة فهر
هو داء فى الاجتماع وخيم
كل شيء الى التجدد ماض
فلماذا يقر هذا القديم
الزعيه ومزقيه فقد انكر
ه العصر ناهضا والحلوم
وأرجمى كل من يلومك فيه
ان شيطان اللائمين رجيم
لم يقل بالحجاب فى شكله هذا
نبى ولا ارتضاه حكيم
هو فى الشرع والطبيعة والاذوا
ق والعقل والضمير ذميم
السفور السفور فالهلك للشع
ب اخيرا بدونه محتوم
لا يقى عفة الفتاة حجاب
بل يقيها تثقيفها والعلوم

وهكذا نرى الزهاوى من اشد المؤمنين بقاسم امين والداعين لارائه ومع ريادة قاسم وتأثر الزهاوى به ، فقد كان قاسم بهدوء القاضى واتزان المشرع يقدر لدعوته مراحل تمر بها فنادى فى كتابه (تحرير المرأة) بالسفور على مقتضى الشرع اى سفور الوجه واليدين وان كانت آماله تمتد الى سفور الرأى وسفور العقل وسفور الحرية والاختيار كما بلوره كتابه (المرأة الجديدة) .

أما الزهاوى فقد عنف ، فى انفعال الشاعر ، فى دعوته فصرخ فى المرأة ان حطى عنك الحجاب .. مزقيه .. طئيه .. داعيته ارجميه ... ومن عجب انه فى عنفوانه وتطرفه فى مثل ذلك الوقت لم يصمد أمام الثائرين عليه صمودا شامخا بل حاول التنصل والمداراة، حين كانت المعارضة تزيد قاسما صلابة واصرارا شان الدعاة الراسخى الايمان بما يدعون اليه .

وتمزيق الحجاب دعا اليه قاسم ايضا ولكن فى كتابه (المرأة الجديدة) الذى يمثل مرحلة نضوج الدعوة . فبعد ان كان ينظر الى المراة الاوربية ، اذا به ينظر الى المراة الامريكية وهى قد ظفرت بحرية أكبر من زميلتها الاوربية ، وبعد أن كان يطلب للمراة تعليما محدودا اصبح يطلب لها ثقافة أوسع فى كل مراحل التعليم ، وبعد ان كان يطلب من الرجل السماح لنسائه بالحجاب الشرعى اذا به يطلب من المراة نفسها تمزيق الحجاب بيديها ومحو آثاره . وبعد ان كان يتحفظ فى حديثه عن عمل المراة عند الضرورة ، يحاول ان يلفت نظر النساء والرجال معا ، الى الوظائف التى يمكن اذا ما تعلمتها المراة ان تحسنها اذا ما طرقتها كالتدريس والطب والتجارة والحرف الأدبية) .

وفى الحق أن دعوة قاسم كانت تستمد حرارتها واستمرارها من تجربته فى فرنسا ومشاركة المراة الاوربية المثقفة له فى الحديث والرأى ثم مقارنته المستمرة بينها وبين نساء بلده المتخلفات فى وقته البعيدات عن المثل الأعلى الذى يتمثله ويتمناه ..

ثورة قاسم لها جذور عميقة أصلتها دراسته فى فرنسا وعيشه بها ومقارنته المستمرة بين ماينعم به القوم من حقوق وحرية وعدالة ومساواة وفنون اشاعت حب الجمال والنظام وبين ما يخيم على السواد فى مصر فى وقته من ظلام وظلم وتخلف فى كل شيء . ولهذا اكثر قاسم امين من ترديد الفاظ الحرية والكمال . كما تأثر فى أوربا تأثرا مباشرا بالحركة النسائية فى فرنسا وانجلترا حتى امريكا كانت فى ذلك الوقت تفكر فى منح المراة الحقوق السياسية عاش قاسم التجربة فى موطنها الاول ثم عاد الى مصر ليعيشها مرة أخرى فى وطنه . يرفد هذا كله عمق ثقافته الغربية وكلها حظوظ لم يظفر بها الزهاوى .

وفضل قاسم امين بعد هذا انه رائد نضجت الدعوة فى رأسه ، ونبعت من نفسه ، وخرجت من مصر فأحدثت دويا فى العراق والشام ...

والزهاوى قاسم امين العراق ..

وبعد : فقد اشبع الزهاوى نقدا صادقا حينا وجائرا احيانا .. اتهموه بالتناقض فى الرأى ، والتساهل فى المبدأ ، والترخص فى الاسلوب ، والتقليد للشعراء فى الفن ، والعلماء فى موضوعات العلم ونظرياته وأحكامه بل اتهم بالزندقة والمروق ... ولعله كان يهفو ، انسانا ، الى كلمة ثناء فليسمعها من المراة تحية وفاء ... ولعله كان يشيم انصافا فلينله من المراة التى انتصف لها ، آية عرفان وامتنان وتقدير .

د . ة . نعمات أحمد فؤاد

نشأة الاشتراكية العربية في الفكر والأدب

للدكتور ماهر حسن فهمي

ان من يطلع على احوال البلاد العربية اول هذا القرن ، يجد طبقتين اشد ماتكونان تباينا طبقة حاكمة غنية موسرة ، غاية فى الثراء ، وطبقة فقيرة معدمة ، غاية فى الفقر ، وهى فى اغلبها تضم الزراع والعمال . وقد نشر اللورد كرومر قبل مغادرته مصر جدولا يبين ان عدد الذين يملك الواحد منهم اقل من خمسة افدنة قد زاد فى بحر عشر سنوات من ٦٠٨ر٠٠٠ مالك يملكون ٩٨٨ر٠٠٠ فدانا الى ١ر٠٠٢ر٠٠٠ مالك يملكون ١ر٢٥٩ر٩٠٠ فدانا ، وذلك مقابل زيادة عدد الذين يملك الواحد منهم اكثر من خمسين فدانا من ١٠ر٠٠٠ مالك يملكون ١ر٦٦٦ر٠٠٠ فدانا الى ١٠ر٣٠٠ مالك يملكون ١ر٧٦٣ر٠٠٠ فدانا . ونستمع فى ذلك الوقت الى رئيس مجلس شورى القوانين ، حين يتحدث عن حياة الفلاح البائسة يقول: « يقضى حياته مثقلا بالدين لايزيد كسبه على الضرائب المفروضة عليه ، وارباح الديون المطلوبة منه ، وهولكى يسد حاجات زراعته فى مواعيدها ، مضطر دائما الى الاستدانة بالربا الفاحش ، فلهذا العسر من جهة ولخلوه من المال من جهة اخرى ، ولكثرة من يعولهم من جهة ثالثة ، قد بقى الفلاح غريقا فى بحار الضنك ، لايعرف لنفسه منها مخرجا . اما الصناعات القليلة التى كانت موجودة فى مصر ، فقد عمل الاستعمار على تخريبها تارة بالاقلال من زراعة المواد الخام ، وتارة بفرض رسم جمركى كبير على الفحم المستورد ، حتى المصنوعات القطنية فرض عليها رسم قدره ٨٪ حتى تستطيع مصانع الغزل فى «انكلترا» منافسة القطن المنسوج محليا فى سهولة ويسر ، وبذلك بدا العمال — على قلتهم — يهجرون صناعاتهم ويعرفون البطالة

ولايكاد الامر يختلف فى الشام او فى العراق عن هذا ، فقد راينا فى مصر ماراه العرب فى الشام والعراق من تباعد اقتصادى بين الشعب وحكامه وزعمائه ظهر بوضوح فى ثورات مصر عام ١٩١٩ والعراق عام ١٩٢٠ ، والشام عام ١٩٢٥ . وقد كانت الارض فى العهد العثمانى ملكا للسلطان ، وزادت الحالة سوءا بعد الاحتلال . ويتحدث « وارنر » فى مقدمة كتابه (الارض والفقر فى الشرق الاوسط) عما يعانيه الفلاح من الجهل والفقر والمرض ، فيرى ان بؤسه الشديد ، هو صورة قاسية لم يعرف الغرب مثلها . لقد تحول ابناء العشائر تدريجيا الى اجراء بعد ان استمرا رؤساء العشائر ترف الاقطاع ، وكثيرا ما اضطر العامل الزراعى الى ترك الارض التى بذل جهده فى شق ترعها لانه عاجز عن شراء البذور اللازمة لها لتحكم رجال الاقطاع والمرابين فى موارده .

وقد لفتت نظر المصلحين حياة التعساء ، وفى ديننا حق لهم هو الزكاة . فمحمد عبده فى رسالة التوحيد يخصص فصلا للزكاة وحكمة الاسلام فيها حتى يشعر الفقير بعطف الغنى ، فتسود المجتمع الاخوة . ويتحدث محمد كرد على عن اسراف الاغنياء بينما فضلات طعامهم تكفى لان تعول كثيرا من الفقراء ولاتجد الرحمة بالفقراء سبيلها الى قلوبهم . وفى شريعتنا السمحة — لو اتبعها الاغنياء — ما يكفى الجائع والعريان . ولايتحدث المسيحيون عن الزكاة وانما يتحدثون عن حق الفقير فى العطف والرحمة وعدم الاحتقار . يقول امين الحداد عن الفقر وعيوبه: « الفقر من اشد حالات الدنيا ويلا ووبالا ، واكثرها بالانسان تبريحا ونكالا . ولقد تتوالى على الغنى اشد نوازل القدر فيلتفت الى يسره ، فاذا هى فى حالة العدم . ويصيبه الدهر بادهى عوارض المرض فيدفعها اعتداده بماله . ثم تصيب الدنيا الفقير باخف خطوبها فاذا هى اثقل من الجبال . وتكسوه اجمل اردية العافية والصحة ، فلا يرى نفسه الا سقيما . ولقد حير الناس هذا الفقر فما عرفوا حقيقة حدوده ، واشكل عليهم امره ، فما علموا هل يستغنى عنه أم لابد من وجوده ، ولكن الفقر مذموم على كل حال ، ثقيل كيف كان . لقد ولده نفس الانسان ولكنه من أجل مايتبرا منه ويكرهه الانسان بل هو من مولودات الطبيعة . وما عقمت الطبيعة الا بالاحسان بالفقر اذن كما يقول من مولودات الطبيعة ولا حيلة لنا فيما ولدته الطبيعة ، وكل ما نرجوه هو الاحسان ، احسان الغنى الى الفقير الذى يعوض احسان الطبيعة ، وهو لا يطلب الى الغنى مصادقة الفقير ففى ذلك من العنت ما فيه ، وكل ما يطلبه من الغنى هو عدم احتقار الفقير لانه انسان مثله » . ونحن فى هذا المقال لا نطلب من

الغني أن يكرم الفقير مباشرة فيصادفه . فان ذلك مما يتطلب اعنائه ، وهذا لا سبيل اليه ، ولكننا نطلب ان يكرمه بعدم احتقاره » ·

كان الناس اذن يميلون الى الاعتقاد ان الارزاق وان الغنى والفقر من الامور المقررة التى ينبغى الاستسلام لها . ولذلك نجد الشعر فى تلك الفترة حين يلتفت الى هذه المشكلة لايملك الا ان يستعطف الاغنياء ، لايملك الا ان يقول ماقاله « الرصافى » الشاعر العراقى فى قصيدته « الفقر والسقام » :

قـــد وردنا والارض للعيش حـوض
واحـــد كلنـا لنـا فيـه خـوض
فلمـاذا بـه مشـوب ومحض
عظمــت حـكمة الالـه فبعض
فى نعيم وبعضـنا فى عـذاب
ايهـا الاغنيـاء كـم قـد ظلمتم
نعـم اللـه حيث مـا ان رحتم
سهر البـائسون جـوعا ونمتم
بهنـاء من بعـد ما قـد طعمتم
من طعـام منوع وشراب

ولايملك الا ان يقول ماقاله الخورى « رفائيل البستانى » الشاعر الشامى :

رويـدك كانز الدينـار مهلا
الا احـذر ان يضللك اغترار
تسير بك العتاق كومض برق
وتبرى رجل ذى الفقر الحجار
ترى هرما يعـد العظم منـه
تقوس مثلمـا يبـدو اطـار
تحيط بـه اصيبية ضـئال
فيلهيهم ولايجـدى انتظار
الا ياذاخـر الآلاف عطفـا
فصنع البر والحسنى ازدخار

وكان حافظ ابراهيم شاعر البؤساء بحق ، فقد عضه الجوع سنوات ، وذاق مرارة الفقر والم الحرمان ، فكان من اكثر الشعراء تناولا لهذا الموضوع ولكنه لم يصنع اكثر مما صنعه غيره من طلب الاحسان . وللنشار قصيدة عنوانها «الى الاغنياء» يتحدث فيها عن حياة الاغنياء المترفة وقصورهم المليئة بالغانيات ويسأل عما فعلوه للفقراء الذين يطوفون الازقة هائمين ياكلهم الجوع وتلفحهم الشمس النائمين بالعراء امام اعين الاغنياء ، وماذا فعلوا للملاجىء وللمدارس وللمصانع ، ولكنه لايطالب بكل هذا كحق ، ولكن « رحمة بالمعدمين من العباد » · ثم يصور البؤساء بصورة قاتمة ، ويذكر سلبية الموسرين تجاههم . ولكنه لا يذكر أن للفقراء حقا فى مال الاغنياء ، ولايذكر ان الاغنياء قد جمعوا اموالهم من دماء الشعب ، ولذا يعود فيقول ان الموسرين قد وقفوا على الحياد بالنسبة لكل مشاكل الفقراء .

لم تنتهى الحرب العالمية الاولى بالثورات العربية التى ذكرناها ، والتى شاركت فيها الطبقة الفقيرة مشاركة فعالة . حتى لقد كان البعض يطلقون على الثورة العراقية ثورة الفلاحين . وبدا الاحساس بما تعانيه هـذه الطبقة يشتد ، وبدأت الطبقة الفقيرة نفسها تشعر بأن لها حقا فى الحياة الكريمة، ويزيد هـذا الاحساس بعـد أن بدأ الحديث عن الاشتراكية يدور على الالسن ، عقب الثورة الروسية التى قامت على اكتاف طبقة العمال ، وكانت تذيع فى ذلك أن هدفها الغاء الفوارق الطبقية والاطاحة بالراسمالية والاقطاعية ومن هنا بدأنا نسمع التعريفات التى يطلقها المفكرون حول الاشتراكية ، فهى فى رأى ماكدونالد : « ترمى الى تنظيم القوى المادية الاقتصادية فى المجتمع لتكون تحت سيطرة القوى البشرية » · وهى فى رأى برتراند راسل : « ترمى الى جعل الارض ورأس المال ملكا للامة مع وجود النظام الديمقراطى » · ثم بدأنا نرى حركة العمال المصريين لتكوين نقابات لهم عام ١٩٢٤ ، ومما لاشك فيه أن الاحزاب قد ساعدت على تكوين اتحادات نقابات العمال ووضعه تحت اشرافها حتى لا يكون وسيلة فى يد دعاة الاشتراكية فى ذلك الوقت ·

ومن الواضح ان نزعة القائمين بشئون الاتحاد لم تكن نزعة تقدمية ، ولكن دوران فكرة الاشتراكية على الالسن غيرت نغمة العطف والاحسان وعدم الازدراء بالنسبة للفقير ، حتى عند الاغنياء الذين لم يعترفوا بالاشتراكية . واصبحت الزكاة حقا للفقير اختلسه منه الغنى . وفى ذلك يقول احمد شوقى فى الزكاة ، وقد جعل لمقالته عنوانا فرعيا

(حزب الاشتراكية وحزب البلشفية) « ايها الناس : امر الله فصليتم ، ونهى المال فماركيتم ، فرقتم بين الخمس وكلها حكم الواحد . فلكل الف مصل مزك واحد ، واستسهلتم فاخذتم ، واستصعبتم فنبذتم ، فلو دخل المال فى الصلاة لاقفرت منكم مساجد الله ، ولو عزم احدكم على الشهادة ، لكان به عن نطقها زهاده ، اعلمتم ان الزكاة قروض ، وانها وفاء الاعراض والعروض ، وانها ليست بالعبث الفروض ؟ مال الفقير خلستموه ورزق المحروم حبستموه ، وحق العاجز فى الحياة بخستموه ، وحكم الله الذى اغناكم قد دستموه »

ومن هنا ايضا وجدنا دعوة الاحسان للفقير تتحول الى دعوته للمطالبة بحقه فى العمل وبحقه فى الحياة فى العراق وفى الشام على السواء . وفى ذلك يقول جميل صليبا : « لما ازدهرت الحياة الاقتصادية واسست المعامل الكبيرة وضع قانون جديد للعمل تبدلت بحسبه علاقة العامل برب العمل . ونشأ عن ذلك أوضاع جديدة ، وافكار جديدة ، تهدف الى المطالبة بحقوق العمال والى توفير العمل لجميع المواطنين . وصار الفقير لا يطلب من المجتمع احسانا بل يطلب منه عملا يحقق له مستوى كريما من العيش . وهكذا انقلبت فكرة الاحسان الفردى الى فكرة الضمان الاجتماعى . وفكرة الارزاق المقدرة الى فكرة الارزاق العادلة ، وصار الادباء ينادون بالمبدأ الاشتراكى الذى يمنع الاستثمار والاستغلال ويحول دون سيطرة الاغنياء على الفقراء ، او بالمبدأ الديمقراطى الذى يحترم شخصية العامل ويفسح الفرص المتكافئة لجميع الافراد على السواء » .

ولكل ذلك راينا تطورا كبيرا فى نظرية الاحسان ، فاصبحنا نرى الشعراء يدعون الى حق الفقراء فى مال الاغنياء ، قبل ان يناله الفقراء بأيديهم . يقول شكيب أرسلان :

الى الحق ان يشقى الفقير بعيشه
وذو المال فى شر الغواية يسرف
عليكم بكشف الضر عنهم فانما
اخو الضر يمسى ضاربا حين يهجف

وللشاعر « بحر العلوم » اكثر من قصيدة يحض فيها الفقراء على الثورة ، التى تطيح برؤوس مصاصى الدماء من الاثرياء ، ولكن اشد قصائده ثورة هى التى حكم عليه بسببها بالسجن المؤبد ، وعنوانها (الفلاح) . ويصور فيها الفلاح البائس الذى يرعى الجوع اولاده ، فيتجه الى الاغنياء يطلب منهم الرحمة فلا يلقونه الا بالعنف ، ثم يتجه اليه فيسأله بعد ذلك ماذا ينتظر ؟ ولم يحض يزرع ويحصد غيره ؟ ليس امامه الا حصد ارواح السالبين لثروته بمنجله :

ايها الفلاح فيمن ترتجى
فرج الخير وخير الفرج
وحواليك افاع لسعت
قصب الكوخ بنات الحرج
فاترك الزرع ونح المنجلا
عنك حينا واملأ الارض دما
ويحد السيف حاسب دولا
بينها حقك اضحى مغنما

لقد اثبتت التجارب ان القوة المالية هى شر مابتلى به النظام الديمقراطى ، فالحريات السياسية تفقد قيمتها اذا لم يكن هناك تحرر اقتصادى وتكافؤ فرص وتضامن اجتماعى يكبح جماح الاستغلال من فئة قليلة استحوذت على اكثر مصادر الانتاج . والاشتراكية فى ابعد ماذهبت اليه تقضى بتملك الدولة ـ باعتبارها الهيئة النائبة عن الشعب ـ لمصادر الانتاج الكبرى . مع استبقاء مساحة كبيرة من الميدان الاقتصادى يرتادها النشاط الفردى ، ومع تخطيط حكومى شامل للاقتصاد القومى فى قطاعيه الحكومى والحر ، على ان يكون للشعب عن طريق ممثليه نصيب فى هذا التوجيه والتخطيط للقطاعين ، وان تكون للشعب ثمار هذا التوجيه والتخطيط خالصة . وقد كان الوعى الذى استمدته الشعوب العربية من كفاحها السياسى الطويل ومن التطور الثقافى ، يدعو الناس الى الحديث الدائب عن العدالة الاجتماعية ، حتى قدر لهم بعد كفاح مرير ان يحققوا ماارادوه .

دكتور ماهر حسن فهمى



القاهرة

وزارة الثقافة والإرشاد القومي

الدار القومية للطباعة والنشر

تعمل على تحقيق

الثورة الثقافية التي نادى بها الرئيس **جمال عبد الناصر**

أولى دور الطباعة والنشر في العالم العربي

فازت بالجوائز الأولى في معارض الكتاب العربي

اخترنا لك	كتب سياسية
اخترنا للطالب	كتب قومية
اخترنا للجندي	روايات عالمية
اخترنا للعامل والفلاح	مذاهب وشخصيات
الكتاب الماسي	رسائل جامعية
من الشرق والغرب	دراسات اشتراكية
جوائز نوبل	



مكتبات الدار القومية للطباعة والنشر

ووكلائها في

نيويورك – لندن – الجزائر – بغداد –

بيروت (شارع حيان دارك ملك أديب مزرعة)

طرابلس (شارع النصر تجاه الإعدادية مقابل الفندق)

الخرطوم (شارع الجمهورية عمارة الجامع المصري)

الإسكندرية (٤٩ شارع سعد زغلول)

القاهرة (٣٦ شارع شريف) .

خواطر وآمال

المستشار أنور حجازي

أيا شرقي ، ويا وطني ، ويا عروبتي :

كنت في عمق التاريخ محمولا على أعلام خفاقة من العزة والمنعة والسؤدد العريق ؛ وخضت معارك البشرية الأولى وأحرزت فيها نصرا مبينا . وبصرت الانسان بمدارك الحياة ومفهومها ؛ وأرسيت له في حضارة الوجود دعامات تأصلت بها امارات العلم والعرفان وسيطرة الانسان على أسرار الكون وخباياه .

كنت في هذا اليوم البعيد رائدا وطليعة ؛ وستكونها حتما ركنت الى ذاتك ، واستلهمت بوحي من نفسك اختيار الصفوة الممتازة والقادة الفاهمين لتتملك زمام الأمر فيك ؛ كما تستلهم بوحي منك اقصاء الشوائب والمارقين من صفوفك ليمتنع النشاز ؛ ولا يعوق الركب عائق ؛ ولا تتثبط بهم همم القادرين الفاهمين ، والتعويق كما يكون عمدا يكون عفوا ، وكلاهما كالخطر المحيق حقيق بالبتر والاقصاء . ثم اركن الى ذاتك الكبرى واجمع صفوفك في أقطارك وكل أمصارك . قاصيها ودانيها ، ثم ارتفع بها موحدة الى مستوى الثقة والرضا واليقين ، فيلتقي العرب على أهداف موحدة وآمال مرصوصة وأماني دانية القطوف ، قريبة المنال ، سداها ولحمتها سيطرة واقتدار ، ومنعة وانتصار ، وارتقاء مكان الصدارة أبدا وفي كل حين .

والاستدلال والتذكير بالشواهد والامارات القريبة في عمر الزمان أدنى للتعبير والالمام وأقرب للفهم والوعي الحديث : فنورد منها بقدر ما يقتضيه المقام ويتوفر به الايضاح دون حاجة الى تحديد منظوم أو لتتابع مفروض . فلن ننسى يوم قام الرأي العام في مصر ممثلا في صحافته وطلاب العلم والعاملين في حقله والشعب بأسره ؛ قامت مصر كلها تحتج على فرنسا التي نكلت عن تعهدها الذي التزمت بمقتضاه بالجلاء عن القطرين الشقيقين : سوريا ولبنان ؛ واتبعت نكالها بعدوان غاشم على رجال الحكم في القطرين ؛ واعتقلت رئيس جمهورية لبنان وقتئذ « بشارة الخوري » ورئيس وزرائها «رياض الصلح» في قلعة « بشامون » فكانت انتفاضة عربية عارمة اهتزت لها جنبات العالم وأجبرت فرنسا على التراجع عن نكالها فعادت الى الرشد ونفذت ما التزمت به وجلت عن القطرين العزيزين .

وفي مجال آخر لم تقتصر فيه المؤازرة على مجرد الثورة والاحتجاج بل تخطت ذلك الى مرتبة الافتداء والتضحية والمؤازرة المسلحة بالنفس والسلاح والعتاد من أجل فلسطين وفي سبيل صونها عربية صحيحة خالصة ، وكانت ثورة العرب في كل قطر وفي كل اقليم تتجدد وتفور في مناسبة وعد «بلفور» من كل عام ، هذا الوعد المشئوم بانشاء وطن يهودي في فلسطين ، حتى وقعت الواقعة الكبرى وقام العرب المخلصون وتدافعوا نحو فلسطين بقضهم وقضيضهم لانقاذها من براثن الاستعمار الصهيوني . وانتصرت جيوش العرب انتصارا مؤزرا ومبينا أو كادت ، لولا فتنة مؤثمة من زمرة آثمة خشيت على ملذاتها وسلطانها فانحرفت الأمور بعد أن لوثها الفساد والخداع والائتمار .

وكانت خدعة كبرى من الساسة والحاكمين الملوثين مشفوعة بالزور والبهتان ، انتكست بعدها انتصاراتنا وتحولت الى هزيمة ، واستقر الصهيونيون في بقعة عربية أثيرة عند العرب أجمعين ، ولكنها العظة والعبرة استخلصناها من معركة الخير والشر ومن التجربة التي عشناها في هذا النضال المرير مع الدنس وسوء الخلق .. ومن السموم النافعات دواء ، فكانت هزة في ذمار العرب وانتفاضته في مصر خلصتها من العفن والركود والفساد ، لتنطلق في آفاق المجد تصنعه من ذات نفسها لتبرأ من الشوائب والمارقين .

ولن ننسى في شأن فلسطين ما كانت تقوم به الجموع الثائرة من العرب في كل قطر وكل مصر ، يتركون ديارهم وسلامتهم لينخرطوا في صفوف المتطوعين الذين تشكل منهم جيش خاص يقاوم الاستعمار الانجليزي في فلسطين ليمنعوا غدره وممالأته للصهيونيين ، ومساوماته وخداعه التي ظاهر بها العصابات الصهيونية ، تمهيدا وتمكينا لها من الاستئثار بفلسطين وتنفيذا لوعد « بلفور » .

لن ننسى ذلك كله ولن ننسى أيضا ما قام به الطلاب والناشئون في مصر اذ كانوا يتركون ديارهم وآلهم وذويهم قبل استكمال اسباب ثقافتهم ، ويهبون أنفسهم للجهاد في فلسطين ، واستشهد منهم من استشهد في سبيل العروبة مؤمنا مطمئنا ، استشهدوا بسلاء اشداء عند ربهم يرزقون .

وفي مجال النزال ومؤازرة العربي لاخيه العربي فاننا نميط اللثام عن الفرية الكبرى التي طلع بها المستعمر علينا في مصر وفي غير مصر وشوه بها التاريخ وحقائق الوجود العربي ، أما الفرية فقد تضافر في صنعها المستعمر والحاكم الدخيل ، تلك الفرية التي صنعاها على عواهما اذ قالا ان ثورة المهدى الكبير في السودان كانت مناوأة لمصر وعدوانا عليها ، وما كانت كذلك ولكنها قامت في السودان مؤازرة لثورة عرابي في مصر ومناصرته ضد الحاكم الطاغية والمستعمر المستبد ، قامت لمساندة أهداف عرابي واهداف شعب مصر ومظاهرتها والأخذ بناصرها ، ولكنها غدرات المضللين اطاحت بالثورتين ونكلت بالأحرار الصادقين .

وفي ذات المجال والمناسبة لن ننسى يوم قامت مصر كلها تؤازر الشقيقة « سوريا » ضد الانتداب الفرنسي بمناسبة الاعتداء الغاشم الذي وقع على السوريين في صور رهيبة من ازهاق أرواح وحريق وتشريد وذلك في عام ١٩٢٥ ، وقد جاء ذكر تلك الواقعة وموقف مصر منها في مذكرات سعد زغلول في صورة نداء وجهه الى الشعب المصري في٥ نوفمبر ١٩٢٥ هذا نصه :

« سوريا التي تربطنا بها روابط وثيقة من تاريخ ولغة ودين وعادة وجوار ، نزلت بها هذه الايام حوادث هائلة تقشعر من حولها الأبدان ونوازل جائحة تنخلع من بشاعتها القلوب ، وشرور من أفظع ما يرتكبه انسان ضد انسان !! منكرات ارتكبها عمال حكومة الانتداب الفرنسي ضد محكوميهم الآمنين ، فأزهقوا الكثير من ارواحهم البريئة وأراقوا الغزير من دمائهم الطاهرة ، وحرقوا كثيرا من بيوتهم وقراهم ورملوا الجم الغفير من نسائهم ، ويتموا العدد العديد من أطفالهم ... واننا معشر المصريين لنشعر في قلوبنا بكل عطف على اخواننا المصابين ، ونرثى لمصابهم رثاء الاخوان للاخوان ، ونحس بان علينا واجب مساعدتهم بكل مافي الامكان .. »

وقد جاء في ذات المذكرات في اليوم التالي للنداء ما يأتي : —

«يظهر ان ندائي للأمة لمساعدة السوريين المنكوبين وقع من الناس وقعا حسنا ، وتقلبوه أحسن قبول »

ونقترب بعد هذا التاريخ البعيد نوعا حتى نبلغ ايامنا التي نعيشها ، ونذكر يوم قامت الاقطار العربية بقضها وقضيضها تزأر في غضبة مضرية اثر العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، ولم تقتصر على مجرد الثورة والاحتجاج واللوم من بعيد بل أسهمت الشعوب في مقاومة العدوان بالعمل المبذول والتطوع والتضحية المادية والادبية ، وتبرعوا بالمال والولد يؤازرون شقيقتهم مصر ، وعطلوا تدفق امداد العدو بتخريب أنابيب البترول ، كما تكتل المتطوعون استعدادا للانضمام في صفوفنا المقاتلة ، وتوقف النشاط التجاري في لبنان لبنان التي أصرت على أن تصدر فيها الصحيفة المصرية « الجمهورية » .

كانت أمارات من الاحاسيس الدافقة تبارت في اظهار الود والعطف والحب العميق في مناسبة اقتضت ذلك واستلزمته ، حتى اذا اندحرت قوى العدوان الغاشم تحولت الاحاسيس والمظاهر الى مطالبة ملحة وحاسمة لترتيبط الاواصر وتتوثق بوحدة جامعة ، تحققت جزئيا بوحدة شاملة بين مصر وسوريا كما تقدمت البلاد العربية بتبرعات مادية خصصت لمنطقة العدوان في بور سعيد .

تحققت الوحدة بين مصر وسوريا بعد أن تجاهلت الصعاب والعقبات صعاب الاتصال وعقبات النأى وبعد الشقة وطول المسير ، فضلا عن صعاب أخرى رسبتها الفرقة التي حرص عليها المستعمر وعمل لها جاهدا مسيطرا .

واتصل الاقليمان ، القطران الشقيقان ، اتصالا وثيقا قويا ، متوددا ، حريصا على تهيئة الخير لصالح والازدهار ، وصارت جمهورية العرب الكبرى نواة لوحدة جامعة شاملة ، وسلكت في وحدتها سلوك القدوة الرشيدة الواعية .

أنور حجازي

دور المرأة العربية فى الاتحاد الاشتراكى العربى

للشاعر محمد فضل اسماعيل

لا الخدر خدر ولا الأوطان أوطان ... ان لم يكن لك ياليـلاى ميـدان
فانت كعبـة آمالى وملهمتى ... وانت ان غرد القمرى الحان
وفى رضاك لهذا الصب جنته ... وفى تجافيك اهوال ونيران
يا منية القلب كم لى فيك من أمل ... فما الصدود ومالى عنك سلوان
اقضى ليالى فى سهد يؤرقنى ... شوق وتعصف بالاضلاع أشجانى
وان تنفس وجه الصبح أنكرنى ... عند اللقاء أحباء وخلان
امشى أهيم على وجهى وبى خبل ... كمن تخبطه جن وشيطان
لو يعرف الناس معنى الحب ماطرقوا ... بابا عليه ، فكم للحب سلطان
للحب عندى قد اسات مطهرة ... وفى معانيه لى روح وريحان
فكيف يرضيك ان أشقى بعاطفتى ... بل كيف يرضيك ياليلاى هجران
لمن أوجه شعرى فى مطارحتى ؟ ... والشعر دمع له الأشواق أجفان
والشعر كان لدى الخنساء سلوتها ... وفيه غنى بدين الله حسان
من لى بذات خباء لا تعيرنى ... بالشيب وهو بديع الحسن فتان
كم من شباب كغصن البان قامته ... لا الغصن منه على شىء ولا البان
تظن ان له عقـلا يميزه ... والعقل ليس له يوما به شان
وكم شيوخ ترى ما بين اضلعهم ... قلبا فتيا فهم فى الناس شبان
فعاهدينى على أن تصبحى مثلا ... أعلى فدورك هذا اليوم ايمان
انا وأنت جناحا طائر غرد ... وفى الحياة لنا روض وبستان
فان فقدتك لم أنهض وأنكرنى ... ماء وظل وأفياء وأفنان
وأصبح العش فى هذا الثرى خربا ... يأويه من بعدنا بوم وغربان

* * *

يا هذه ان أكن فى قوتى بطلا ... يهابنى فى الوغى جند وفرسان
فمن الى ساحة الهيجاء يدفعنى ... سواك أنت اذا ما امتد عدوان
سلى جديسا وطسما حينما التحما ... وقام بينهما للنقع بركان
أليس أسباب هذا بيت شاعرة ... قد استغاثت فما لانوا ولا هانوا
هذى « جميلة بوحريد » وقصتها ... فيها مماثلة ان صح برهان
هذى التقاليد سادت جاهليتنا ... للذود عن شرف يحميه شجعان
وكان ذلك فى الاسلام منطبقا ... فالمؤمنات لهن اهتز ايران
أسماء بنت أبى بكر اما دفعت ... للموت بابن لها والسيف طعان

محمد فضل اسماعيل

من أغاني الريف

للأستاذ محمد مصطفى المليجي

- اشدو واغنى لحقول
- لزهور المشمش والفول
- والزم وانفخ ارغول
- واغنى اغنيـة الفرح

- تشدو الأطيار كما اشدو
- والزهر تفتح والورد ..
- وأكاد من البشرى اعدو
- واغنى اغنيـة الفرح

- اشدو للافق المسحور
- فالكون كبحر بلورى
- اشدو بغناء العصفور
- واغنى اغنيـة الفرح

- اشدو للروض وللماء
- واغنى صبحى ومسائى
- واطير احلق بسمائى
- واغنى اغنيـة الفرح

- اشدو واغنى لحزافى
- للصبح الحلو الشفاف
- للتوت ، لغصن الصفصاف
- واغنى اغنيـة الفرح

- اشدو لغصون الزيتون
- للروض الحلو المفتون
- اشدو لحقول الليمون
- واغنى اغنيـة الفرح

- اشدو للطير ، لبلبله
- اشدو للماء ، لجدوله
- اشدو للقمح ، لسنبله
- واغنى اغنيـة الفرح

- اشدو لجمال الأدواح
- اشدو لزهور التفاح
- اشدو بنشيد الصداح
- واغنى اغنيـة الفرح

محمد مصطفى المليجى

مذكرات طاغور عن طفولته

ترجمة : حورية حجازى

– ١ –

كنا ثلاثة صبية نشأنا معا . وكان رفيقاى يكبرانى بعامين . ولكنا بدانا معا تعلم الكتابة والقراءة ، والاغتراف من منهل العلم . وما زلت اتذكر الاسطر الاولى التى وعيتها من تعليم الطفولة : ان « المطر ينهمر . . ، والاوراق تهزها الريح ، وتبللها قطرات الماء . . » وكانت هذه السطور ، هى اولى ابيات من الشعر حفظتها بسبب قافيتها الموسيقية السهلة .

وهناك اشراقة اخرى ، لا ازال اذكرها من عهد الصبا ، فقد كانت العائلة تستخدم صرافا يدعى « كيلاش » كان خفيف الظل ، حلو الدعابة ، منطلق اللسان ، قوى التعبير ، غزير المادة . وكنت انصت لحديثه دائما ، فى شغف واقبال . وكانت كل كلماته تعلق بذاكرتى ، كحكم بليغة لا يتطرق اليها الشك .

وكم انا مدين لهذا الصراف ! انه حبب الى الاطلاع ، والقراءة ، والاستزادة من الحكم البليغة . وفى يوم من الايام تزوج كيلاش . وكان هذا الحادث دافعا قويا لاثارتنا واهتمامنا . كان كيلاش بالنسبة الينا ، نحن الصبية الثلاثة ، بطلا . وكنا نفتقر الى بطلة . وجاءت البطلة فى صورة عروس كيلاش . لقد رايناها جميلة صغيرة فاتنة ، تتحلى بالحلى من راسها الى قدميها ! وظلت صورة هذه العروس تداعب مخيلتى حتى الشيخوخة . وظلت منبعا يلهمنى جميع الصور عن النساء اللاتى لعبن أدوارا هامة فى انتاجى الادبى .

والشىء الثانى الذى ما زلت اذكره ، هو بداية حياتى المدرسية . ففى ذات يوم شاهدت اخى الاكبر ، وابن اختى ساتيا ، وهو ايضا يكبرنى بقليل ، يركبان العربة الى المدرسة . وكنت حتى تلك السن ، لم اركب عربة ، او اخرج بعيدا عن البيت . وعندما عاد ساتيا ممتلئا نشاطا وهو يطفر فرحا ، ويقص علينا حوادث النهار فى المدرسة ، احسست حينئذ ، بانى لا استطيع ان ابقى فى البيت بعد اليوم . وشاهدنى رائدى وانا ابكى فقال « انت الآن تبكى لكى تذهب الى المدرسة ، ولكنك ستبكى اكثر فيما بعد ، لكى لا تذهب اليها !

وانا لا اذكر تماما وجه هذا الرائد ، ولكن نصيحته لا تزال عالقة بنفسى وذاكرتى حتى اليوم ، فلم يسبق ان تحققت لى نبوءة اكثر صدقا من تلك .

ولقد ادى بكائى المتواصل الى دخولى المدرسة الشرقية . ولست اذكر شيئا ما تعلمته فى تلك المدرسة ، ولكنى ما زلت اذكر فى وضوح وسائلها فى عقاب التلاميذ . ولعلماء النفس ان يبحثوا كيف تتمكن الطرق الشاذة القاسية فى معاملة التلاميذ ، من تعليمهم ، وتهذيبهم ، وملء قلوبهم بالاحترام والمحبة للمدرسة ومدرسيها . ان التلميذ ، فى تلك الفترة لا يتحمل انواع العقاب المدرسى ، الا عددا لا بأس به من العقد النفسية ، تظل تشقيه طيلة حياته .

ولكنى كنت مشغوفا بالادب ، مشغولا به عن كل شىء . واول ما وقع فى يدى لقراءته ، وانا فى تلك السن المبكرة ، ترجمة بنغالية لأساطير (تشاناكيا) وراماياا ناكريتيقازا . وحتى اليوم ومن حين لآخر ، تبعث فى ذاكرتى صورة ذلك اليوم الذى بدات اقرا فيه « الرامايانا » . كانت السماء مظلمة داكنة ، تكسوها السحب المنخفضة القاتمة .

وكنت العب فى الشرفة الطويلة التى تطل على الطريق . وفجاة ، ولسبب ما ، اراد « ساتيا » ان يخيفنى . فاخذ يصرخ : ياشاويش ! ياشاويش ! وكانت فكرتى حينئذ عن مهمة رجل البوليس . مشوشة غامضة . ولكنى كنت على يقين من شىء واحد . هو انه اذا وقع متهم بجريمة فى يد رجل البوليس ، فسوف يعصره عصرا حتى يتلاشى ! ولهذا السبب لم اكد اسمع صياح « ساتيا » ، حتى اغلقت باب الشرفة واحكمت الترباس من الداخل . وهرعت الى امى فى الغرفة المجاورة وانا ابكى وارتعد خوفا من رجل البوليس . ولكن يبدو ان امى لم تعر المسالة اهتماما ، اذ تركتنى ابكى دون ان تحتضننى كالعادة . وابصرت امامى الكتاب الصغير الذى تقراه جدتى . فانحنيت عليه ، واخذت احدق فيه وانا ما زلت ابكى . لم قرات سطرا . . فسطرين فثلاثة . . وتوقف بكائى . وعلمت بعد ساعات بانى انتهيت من قراءة « الرامايانا » !

وكانت عيشة الترف لا يكاد يعرفها الناس أيام طفولتي • فمستوى المعيشة وقتئذ ، كان أبسط مما هو عليه الآن • وبجانب هذا ، فقد كنا نحن الاطفال، أبعد ما نكون عن التدليل • فتربيتنا كانت قاسية • وكنا نخضع دائما لحكم الخدم • ولكي يجنبوا أنفسهم المتاعب ، كانوا ينكرون علينا حق الحرية في الحركة او العمل • ولكن عقولنا بقيت متحررة من كل القيود والسخافات •

وكان طعامنا بسيطا • ونظرة واحدة الى قائمة ملابسنا ، تبعث في نفس الصبي الحديث بالقنوط والاشمئزاز • كنا لا نلبس الجوارب ولا الاحذية ، حتى سن العاشرة • وفي الشتاء القارس، كنا نكتفي بوضع صدار آخر فوق قميصنا • ولكنا كنا نهتم اهتماما شديدا بالجيوب في الصدر • فكنا نحشوها دائما بما لذ وطاب •• ويا ويل الخياط ، تياما ، اذا نسي وضع الجيب في صدار أحد منا ! وكان مقررا لكل صبي منا زوج من الاحذية الخفيفة •• ولكنا غالبا ما كنا نكتفي بحملها على أكتافنا او تكويرها ووضعها في الجيب • وكان الكبار من عائلتنا ، يعيشون حياتهم الفاخرة في المأكل والملبس واللهو •• ولكنهم كانوا يسكنون بعيدا عنا •• لذلك لم نتأثر بهم كثيرا •

وكنا نمضي أيامنا في مساكن الخدم • وكان واحد من هؤلاء الخدم يدعى شيام ، كان أسود الوجه ، لامع العينين ، يعنى بنظافته عناية خاصة ، وكنت استقربه جدا وسط الخدم أيام طفولتي • وكان هذا الخادم يعلمني الكثير من الالعاب الصبيانية التي ظلت تسيطر على حواسي ، كلما فرغت الى نفسي حتى بعد أن أصبحت شيخا • ولا أستطيع ان أنسى، شجرة الموز الصغيرة التي كنت استظل بظلها بعد أن يأخذني التعب من الجهد واللهو واللعب • وقد عدت اليها بعد سنوات طويلة ، لأنظم فيها تلك الابيات التي أصبحت أغنية شهيرة فيما بعد :

« أيه •• شجرة الموز العجوز •• تظلين في مكانك خالدة •• خلود النهار والليل •• هل تذكرين ؟ هل تذكرين ذلك الطفل المرح •• الذي كان يلعب طيلة النهار في ظلك الظليل •• ؟!

اني •• لا أنسى •• »

ولكن وا أسفاه •• ! لم تعد شجرة الموز هناك •• ولا حتى الغدير الصغير الذي كان يرويها •• ويعكس اهتزازات أغصانها على صفحة مرآته ••

ولم تكن لنا الحرية في الخروج من المنزل حينما نشاء ، لذلك كنا تطلق لاعيننا وخيالنا العنان •• من خلف الحواجز • والقضبان • وكانت عيني تقع دائما على هذا الفضاء الفسيح اللانهائي •• الذي يسمى بالخارج • سحر الطبيعة ، جمال الليل ، زقزقة العصافير ، رقرقة النهر والغدير •• همهمة الحيوانات في الليل •• كل هذا كان يتراءى أمام عيني ومخيلتي •• كعالم غامض مجهول •• ولكن سحر الكشف عن المجهول •• كان يؤرقني في طفولتي •• وكان يدفع بي الى الاسترسال في تفكير عميق طويل •

ومر الزمن •• واختفى خط الطباشير الواهي الذي كان يحجزني في طفولتي عن الخروج من البيت وارتياد المجهول •• ولكن العالم الخارجي •• ظل دائما •• وطيلة حياتي هو المجهول الذي قصرت حياتي على الكشف عن بعض أسراره وخباياه • وفي هذا كتبت فيما بعد أقول :

« كان الطير الأليف حبيسا في القفص •• وكان الطير الحر طليقا في الغابة •• والتقى الطيران عندما سمح الزمان • وسطر القدر • وصاح الطير الحر : أيها الحبيب دعنا نطير الى الغابة •• وهمس الطير حبيس القفص : تعال معي •• دعنا نعيش نحن الاثنين في القفص •• » وقال الطير الطليق : كيف يتسنى لنا أن نرفرف بجناحينا ونحن سجناء هذا القفص ! » وبكى الطير الحبيس : وا أسفاه ! اني لا أدري أين أجلس مستريحا في السماء •• » وفي طفولتي ، وفي تلك السن بالذات ، كنت أعلم أن سرا ما يحيط بمكان ما في منزلنا ! ولم أنجح أبدا في الكشف عنه • وكانت تسميه احدى صديقاتي من الاطفال ، وهي تلعب معي دائما «قصر الملك» ! وفي بعض الاحيان كانت تقول لي « انني كنت هناك منذ فترة وجيزة فقط » • ولكن ، ولسبب لا أعرفه ، لم تحن الفرصة أبدا لكي تصحبني معها الى ذلك المكان • وطالما سألت صديقتي « أخبريني بالله •• هل هذا المكان موجود داخل المنزل او خارجه •• ؟ » وكانت دائما تجيبني «انه •• في هذا البيت بالذات» وكنت اجلس وحدي وأتعجب « أين يوجد هذا المكان ! ألست أعرف غرف المنزل جيدا •• ومن يكون هذا الملك الذي يشغل مكانا في منزلنا ؟ لقد ظل هذا اللغز دون حل حتى اليوم !

- ٣ -

ان فترة حكم العبيد فى تاريخ الهند لا تدعو الى الفخر . فاذا عدت بالذاكرة الى فترة حكم الخدم فى حياتى الخاصة ، لا أستطيع أن أجد شيئا يدعو الى الفخر او البهجة . وكنا فى مثل هذه السن ، لا تتاح لنا الفرصة للاحتجاج أو الانتقاد ، بل كنا نتقبل دون مناقشة قوانين الحياة ، وهى أن الكبير أو القوى يؤلم الصغير .. وأن الصغير أو الضعيف عليه أن يتألم ! وقضيت وقتا طويلا قبل أن أدرك الحقيقة المضادة ، وهى أن الكبير هو الذى يتألم ، وأن الصغير هو الذى يتسبب فى الألم . كنا نضرب ضربا مبرحا .. توضع رؤسنا فى أوعية الماء المثلثة .. تخلع ملابسنا وتمزق أجسادنا بالسياط .. وكنا نقابل كل هذا بصرخة مكتومة مرة ، ومنطلقة مرة أخرى .. ولكنها صرخة عادية فى الحالتين .

والآن أعجب فى بعض الأحيان واسأل لماذا كان يعاملنا الخدم بتلك القسوة ولست أزعم بان أخلاقنا وتصرفاتنا وسلوكنا كانت فوق الشبهات فى ذلك الوقت ، ولكن يبدو أن السبب الحقيقى هو اننا كنا بمثابة عبء ثقيل ألقى على كواهل الخدم ، وهذا العبء كان من الصعب احتماله حتى بالنسبة لأقرب المقربين الينا !

ولو كان يسمح للاطفال أن يكونوا مجرد اطفال فقط ، يمرحون ويلعبون ويحققون رغباتهم الصبيانية ، اذن لكان الامر فى منتهى البساطة . ولكن المشاكل تنبت ، حينما تحمل الطاقات البشرية فوق ما تحتمل ، وتلقى عليها بضغط ثقيل ، قد يفتت الاعصاب والعظام . وهكذا كان الحال معنا ، كان مطلوبا منا ألا نتصرف كالاطفال ، ونحن فى سن الطفولة . وبالتالى انحرفت أخلاقنا وشخصياتنا ، فاصبحنا عبئا ثقيلا على أكتاف المربين والأوصياء . وأنا لا أذكر شيئا عن هؤلاء المربين والأوصياء سوى صفعاتهم وعراكهم بالأيدى .

ولكن هناك شخصا واحدا ما زلت أتذكره جيدا . ان اسمه اسوار . وكان يعمل ناظرا لمدرسة القرية قبل أن يلتحق خادما فى بيتنا . كان رجلا وقورا أكثر من اللازم .. يهتم بكل صغيرة وكبيرة من سلوك الانسان .. وبنظافته بوجه خاص . وكان يبدو كما لو كان غير راض عن الكرة الارضية ذاتها . انها لا تبدو نظيفة كما يود وكما ينبغى . وكان اذا نزل الى النهر ليستحم ، ظل يحرك بيديه الماء حتى يبدو صافيا ، وقد تستغرق هذه العملية منه ساعات وساعات .. وبعدها يتوكل على الله ويضع قدمه فى الماء .. ولا يزال الاشمئزاز يعلو وجهه ! وعندما يمشى فى الطرقات ، كان يرفع ذراعه على شكل زاوية قائمة ، لانه كان على ما نتصور لا يثق فى نظافة ملابسه ! وعندما كان يتكلم أمامنا كانت تخرج الالفاظ من فمه متسقة كانه صاغها من حديقة الانشاء .. وكانت تلك الالفاظ تبدو ساحرة وقتئذ ، كانت تخلب ألبابنا ، وتزيد من هيبة الرجل ووقاره فى أعيننا ..

وهذا الناظر استطاع أن يكتشف طريقة بارعة ليجعلنا نمضى الأمسيات هادئين، ساكتين، منصتين . ففى كل مساء كان يجمعنا حول المصباح الزيتى ؟ ويقرأ لنا فصولا من الرامايانا والمهابهاراتا . وكان بعض الخدم ينضمون الينا فى بعض الاحيان، لسماع تلك الفصول .

وكان المصباح ، يلقى بأشباح هائلة على الحائط والسقف ، بينما كان سام أبرص ينشط فى التهام الحشرات التى يجذبها ضوء المصباح .. والفيران تلعب وترقص حول الشرفة .. ومع ذلك ، كنا نستمع صامتين وقد عقدت الدهشة السنتنا ، وبانت على وجوهنا . وما زلت أذكر تلك الأمسية التى أخذ فيها « اسوار » يقص علينا حكاية «كوشاولاقا» ، وكيف كان هذان الصبيان يعملان على هدم مجد الآباء والأجداد .. وما زلت أذكر تلك الانفعالات التى كانت على وجهه بينما يأخذ المصباح الزيتى فى الخفوت شيئا فشيئا .. فيصبح كل شىء وكل شخص فى المكان .. كأشباح باهتة .

وفى بعض الاحيان ، كانت تبعث تلك القراءات المناقشات العميقة الحامية بيننا جميعا، ولكنها كانت تهدأ دائما عندما يتكلم « اسوار » ويدلى برأيه الحاسم فى موضوع المناقشة .

وكان معروفا عن « اسوار » ادمانه الأفيون .. لهذا كان مغرما جدا بالطعام الدسم . ولكنه كان يحصل عليه فى الغالب على حسابنا ومن وجباتنا المقررة . فقد كان يفرض على كل منا اتاوة معينة ، هى ملعقة أو ملعقتان من طعام كل منا . وكنا نقبل هذا راضين مسرورين ، بل كنا لا نبدأ التهام طعامنا قبل أن نتأكد من دفع الاتاوة لاسوار .

حورية حجازى

في عالم الفن
السينما أدب

للأستاذ عبد الفتاح البارودي

لا يكفي أن يردد بعض السينمائيين عندنا كلمة « أدب » ليرتفع مستوى أفلامنا . لا بد من فهم معنى « أدب السينما » وادراك أسرار « لغة السينما » ... ولا يكفي أن تحاول استوديوهاتنا اخراج قصص أدبية . بل لا بد من ادراك كيفية تحويل القصص الى أفلام .

لا جدال في أن السينمائيين بدأوا يشعرون بأهمية العنصر الأدبي ... فمثلا بدأنا نناقش الافلام العالمية التي تدور حول قصص أدبية ، وبدأنا نناقش الاتجاهات الادبية في المهرجانات السينمائية التي تقام في بلادنا والتي نشترك فيها في الخارج .. وبدأنا نتحدث عن الادب السينمائي في ندواتنا التليفزيونية والاذاعية ... فمثلا منذ أيام اشترك صلاح عامر وصلاح أبو سيف ونجيب محفوظ في ندوة تليفزيونية قالوا فيها ان القطاع السينمائي العام يبذل جهودا كبيرة لاخراج قصص مرتفعة المستوى تعالج مشكلات مجتمعنا الجديد ... وفي البرنامج التليفزيوني « دنيا الأدب » اشتركت مع يحيى حقي في ندوة أخذنا فيها على البرنامج انه لا يهتم بالأدب السينمائي ... وفي القطاع السينمائي الخاص تزايد عدد الأفلام التي تدور حول قصص الأدباء ، ورأينا في هذا الموسم أفلاما كثيرة ، مثل « الباب المفتوح » عن قصة للدكتورة لطيفة الزيات ، و « سجين الليل » عن قصة للدكتور يوسف ادريس ، و « سنوات الحب » عن قصة لأمين يوسف غراب ، وفي الاستوديوهات قصص لنجيب محفوظ وعبد الحميد جودة السحار وغيرهما من الادباء .

***

ان الاتجاه الى القصص الأدبية يساعد - على الاقل - على انقاذ أفلامنا من التهريج والفبركة والاثارة والميلودراما المفتعلة ، ولكن اخراج الموضوعات لا يزال في حاجة الى معرفة وسائل تحضيرها واعدادها سينمائيا ... فكيف نكتسب هذه المعرفة ؟!

يجب أولا أن نتعمق في بحث عيوب أفلامنا التي تعتمد على قصص الادباء .. وثانيا يجب أن نحاول ممارسة البحث المقارن ، لنستفيد من الافلام الادبية العالمية التي تعرض في بلادنا ... وثالثا يجب أن نناقش الاتجاهات الادبية في المهرجانات السينمائية بشكل أوسع وأعمق مما نفعله الآن .

ولا شك في أن الأفلام الأدبية دفعت استوديوهاتنا الى الأمام .. فمثلا كادت تنتهي خرافة السينمائيين الذين كانوا يزعمون أن قصص الأدباء تفشل في السينما ... فالواقع أن هذا الموسم بالذات سجل نجاح معظم هذه القصص ، ولم تفشل غير القصص التي شوهها السينمائيون أنفسهم ... ثم ان الافلام الادبية تخلصت من القبلات والرقصات ، وأدخلت في استوديوهاتنا التفكير الموضوعي ، ومع ذلك فلا تزال الرواسب الجاهلية موجودة في الحقل السينمائي ، وهذه الرواسب أضعفت القيمة الأدبية حتى في الافلام الادبية .

***

خذ مثلا فيلم سجين الليل ... ان هذا الفيلم كما يبدو من قصته الاصلية تجربة للمؤلف تبلورت في عمل فني ، والتبلور أعطاها رموزا ، والرموز ليس بالضرورة أن تفسر ، ولكن الفيلم حاول تفسيرها ببساطة ، وأحيانا بسطحية ، ولذلك حولها الى أحداث سطحية ... فكرة القصة يمكن تلخيصها - اذا جاز التلخيص - بأن بطلها طفل يريد أن يكون رجلا ... ويمكن تلخيصها أيضا بأنها رؤية فنية لقرية معينة في فترة معينة ، أو بأنها تعبير عن شريحة واقعية أو متخيلة في ذهن المؤلف منذ أن كان طفلا .. الخ ... ولكن الفيلم تناول الاحداث بحيث رأينا فيها مجموعة من المطاردات والمشكلات العاطفية والجرائم ... ان القصة كمطاردات فقط غير مقنعة ، وكمشكلات عاطفية فقط غير مقنعة ، والمشاجرات والجرائم غير مقنعة ، بل أكثر من ذلك أن الشخصيات مرسومة بشكل غير مقنع ، ولهذا تحول الفيلم الى

الغاز ... فالمجرم لغز كبير وضع أمام المتفرجين للبحث عن حل له ، والطفل لغز صغير يصيب المتفرجين بالحيرة ، وهكذا ضاعت معالم القرية التى دارت فيها الاحداث، وتهافتت التجربة الفنية وأصبحت حدوتة، وكالعادة المعتادة وضع للفيلم نهاية سينمائية أكدت أنه مجرد حدوتة .

***

مثل آخر ... قصة الباب المفتوح تحولت فى السينما الى قصة حب !! ان بطلة القصة ـ فى الاصل ـ فتاة ترمز الى المرأة وكيف كانت تعيش فى ظلام وقيود وعبودية وكأنها سلعة خرساء، وكيف كافحت وكيف وجدت ذاتها وكيانها فى معركة بور سعيد ، ولكن الفيلم حولها الى فتاة تعيش فى ثلاث قصص غرامية وكأنها تبحث عن عريس ، وكلما صادفت عريسا اكتشفت أنه لا يلائمها ، الى أن وجدت فتى أحلامها فى العريس الثالث فذهبت معه الى المعركة.. ان الفيلم اهتم بالتركيز على الحب أكثر مما اهتم بالأحداث ، وكأنه فيلم غراميات فقط ، ولا علاقة لها بالأحداث أكثر من تصادف وقوعهما معا فى فترة واحدة ، وبذلك ذابت فكرة القصة فى سيناريو حولها كالعادة المعتادة الى حدوتة فيها أكثر من «دون جوان» وأكثر من دون كيشوت ، وليس فيها غير مجرد اشارات خاطفة الى الفتاة التى تبحث عن حريتها فى البيت وفى الجامعة ، وليس فيها غير مجرد صورة باهتة لكفاح المجتمع ، مع أن هذه القصة من أقوى القصص التى عالجت أحداث أهم فترة فى تاريخنا الحديث .

***

والأمثلة كثيرة ، وكلها تدل على أن تفكيرنا السينمائى لا يزال عاجزا عن تناول الأفكار الادبية تناولا يلتزم باخراج هذه الافكار اخراجا سينمائيا ، بعكس ما يحدث فى الخارج ... ولنأخذ مثلا واحدا من الافلام الادبية العالمية التى عرضت عندنا فى هذا الموسم .. فيلم «قلعة الخطيئة» .. ان هذا الفيلم مستوحى من مسرحية سارتر «سجناء الطوناء» ، ومهما يكن الرأى فى الاختلاف بين المسرحية الممتازة والفيلم، فان هذا الاختلاف هو سبب امتياز الفيلم أيضا... لماذا؟ لان الفرق بينهما هو الفرق الجوهرى بين المسرح والسينما... ان الفرق بين القصة والفيلم فى أفلامنا ناتج من رغبة السينمائيين فى تقديم أفلام مثيرة او مسايرة لمزاج الجمهور كما يتوهمونه ، بينما الفرق بين الفيلم والقصة او المسرحية فى الخارج ناتج من الفهم العميق لطبيعة ووظيفة ووسائل وأدوات كل فن، ولهذا يستحيل أن تخرج أى قصة او أى مسرحية على الشاشة الا بعد تكييفها سينمائيا .

***

نحن فى حاجة الى دراسة الأفلام العالمية دراسة تفصيلية ودقيقة ... عندما عرض فيلم سارتر تحدث عنه كثيرون ، ولكن معظمهم اهتموا بالتحدث عن التغييرات الملموسة بين الفيلم والمسرحية أكثر مما اهتموا بتحليل أسباب هذه التغييرات ... أكثر من ذلك أنهم لم يهتموا بشرح فلسفة سارتر على ضوء المسرحية او الفيلم ، مع أنه من المستحيل فهم أى مسرحية او أى فيلم بدون معرفة فلسفة المؤلف ، وخاصة فى انتاج سارتر لانه صاحب فلسفة معينة ترتكز عليها أفكاره فى أعماله الادبية ... أيضا عندما عرض المهرجان السوفييتى الذى ظهرت فيه اتجاهات أدبية جديدة بشكل واضح تحدث عنه كثيرون ، ولكن معظمهم اهتموا أيضا بالاشارة الى التغيرات التى طرأت على الفيلم السوفييتى أكثر مما اهتموا بتحليل هذه الاتجاهات تحليلا تطبيقيا من واقع الافلام .

ونحن فى حاجة الى ندوات تفسح مجال دراسة هذه الافلام ... وفعلا بدأنا نقيم بعض الندوات ولكن فى نطاق ضيق ... ان الاستاذ عبد المنعم سعد وكيل المكتب الفنى للسينما بالمؤسسة العامة للسينما والاذاعة والتليفزيون أرسل لى كلمة قيمة يعقب فيها على ما كتبته فى « الرسالة » عن اسبوع الفيلم السوفييتى ، وتحدث فى كلمته عن السياسة التى وضعت وبدأ تنفيذها للاستفادة من الافلام التى تعرض فى المهرجانات ، ومنها عقد الندوات والمؤتمرات الفنية ، ومناقشة التطورات السينمائية ، وشرح الاتجاهات الفنية الجديدة ، وتبادل الخبرات ، واقامة حلقات دراسية فى معهد السينما ... الخ ... والواقع أن التخطيط الثقافى الذى وضعه المكتب السينمائى الفنى فى غاية الاهمية ، وبدأ تطبيقه فعلا فى المهرجان السينمائى الدولى الذى أقيم فى ليبزج فى الشهر الماضى واشتركنا فيه ، وأسفر ذلك عن نتائج ايجابية ... وانا احيى هذه الجهود ، ولكنى لازلت أرجو توسيع مجالات الدراسة والمناقشة لتزداد الاستفادة ... كيف ؟

أولا ماذا يمنع من أن يتولى المكتب السينمائى

الفنى اقامة الندوات التى نفتقر اليها لدراسة الافلام العالمية التى تعرض فى بلادنا ، ومن بينها طبعا أفلام المهرجانات ··· وثانيا ماذا يمنع من اقامة ندوات لشرح الاتجاهات الفنية الجديدة فى المهرجانات التى نشترك فيها فى الخارج ؟

ان أسبوع الفيلم السوفييتى الذى شاهدناه فى القاهرة لم يناقش بعد مناقشة علمية على نطاق واسع ·· ومهرجان ليبزج لا نكاد نعرف شيئا عنه الا من نشرات وكالات الانباء ، مع أننا اشتركنا فيه مع ٦٠ دلة وحضره ٤٠٠ خبير عالمى ··· فاذا كان هذا المهرجان قد أقيم للافلام التسجيلية والقصيرة فان من المفيد أن نعرف تفصيلاته التى لا شك فى فائدتها ، ومن المفيد جدا أن يراعى هذا التقليد فى مختلف المهرجانات ·

ان الهيئات السينمائية ـ وخاصة مؤسسة السينما ـ مسئولة عن تغيير النظرة الى المهرجانات الفنية ، بحيث تصبح نظرة جادة وفاحصة وواعية لمناقشة الافلام العالمية ، ومناقشة المستويات الادبية بالذات، لندرك معنى الادب السينمائى، وهو العنصر الذى لانزال نفتقده فى أفلامنا ·

❊٢❊

فى اعتقادى أن المكتب السينمائى الفنى سيرحب بتحمل هذه المسئولية··· اننا نريد أن نرفع مستوى افلامنا برفع مستوى تفكيرنا السينمائى ·· نريد أن ندرك أن السينما أدب ، وأن الادب السينمائى له مواضعاته ومصطلحاته ، وأن تحويل القصص الادبية الى أفلام ، وكتابة موضوعات سينمائية ، واعداد السيناريوهات ذات القيمة الادبية ، كل هذا يحتاج الى دراية كبيرة بكل الفنون السينمائية ··· نريد أن نوطد دعائم الادب السينمائى ··· كفانا ماعانيناه من تجاهل العنصر الادبى فى أفلامنا ، ومن تشويه المعالم الادبية، ومن معظم السينمائيين الذين يمارسون السينما بلا أدب !!

عبد الفتاح البارودى

محافظة الاسكندرية

اعلان رقم (٣٢٧)

تعلن محافظة الاسكندرية (الديوان العام) عن امتحان مسابقة « تحريرى وشخصى » لشغل وظائف مشرفات اجتماعيات الخالية من الدرجة السابعة بالكادر الفنى المتوسط بمديرية الشئون الاجتماعية بالاسكندرية

ويشترط فيمن تتقدم لشغل احداها أن تكون من خريجات معهد الخدمة الاجتماعية المتوسط وتفضل الحاصلات على الثانوية النسوية من بين خريجات المعهد المذكور ·

ويلزم أن تكون المتقدمة من أبناء محافظة الاسكندرية وفقا للمادة (٨٢) من القانون رقم ١٢٤ لسنة ١٩٦٠ الخاص بنظام الادارة المحلية ، ومستوفية لشروط التعيين الواردة بالقانون رقم ٢١٠ لسنة ١٩٥١ الخاص بنظام موظفى الدولة والقوانين المعدلة له ولائحته التنفيذية ·

وسيكون التعيين فى هذه الوظائف بحسب درجات الاسبقية الواردة بنتيجة الامتحان الذى سيعقد وتخطر المتقدمات بميعاده ومكانه بخطابات مسجلة ·

فعلى من ترغب فى التقدم لشغل احدى هذه الوظائف وتكون مستوفية للشروط السابق ذكرها أن تتقدم بطلبها شخصيا على الاستمارة ١٦٧ ع·ح برسم السيد محافظ الاسكندرية (المراقبة العامة لشئون الموظفين والعمال) فى ميعاد أقصاه قبل ظهر يوم الخميس الموافق ١٩ـ١٢ـ١٩٦٣ وتورد مبلغ ٥٠٠ مليم قيمة رسم قبول الطلب لخزينة المحافظة ـ على أن ترفق بطلبها المستندات الآتية :

١ ـ شهادة الميلاد أو مستخرج رسمى منها ·

٢ ـ الشهادة الدراسية الحاصلة عليها الطالبة

٣ ـ البطاقة الشخصية للاطلاع عليها وردها ·

٤ ـ عدد (٤) صور فوتوغرافية مقاس (٤×٦) سم

وتقدم طلبات الموظفات شخصيات شخصيا أيضا بعد الحصول على موافقة المصلحة اللواتى يتبعنها ·

ولن يلتفت الى الطلبات السابق تقديمها أو التى تقدم بعد الموعد المحدد أو التى ترسل بالبريد ·

٢١٠٠٤

تعقيبات

للأستاذ عباس خضر

شعر المهرجان

في الميزان

تنوعت موضوعات القصائد التي القيت في المهرجان فكان فيها الشعر القومي ، والشعر الاجتماعي ، والشعر الانساني العام ، والشعر القصصي ... الخ . وقد ظفرت الاسكندرية بعدد كبير من القصائد ، وقد عد ذلك بعض الزملاء الذين كتبوا عن المهرجان في الصحف – عدوه عيبا ، حتى أن بعضهم تندر عليه فقال : لو ان المهرجان عقد في « كفر الشيخ » لكان كثير من القصائد في كفر الشيخ .. وما أرى في هذا بأسا ، **فليس المقياس باختيار موضوع دون آخر ، انما هو بكيفية تناول الموضوع** . والمهرجان للشعر عامة وليس لموضوع أو موضوعات معينة . وقد أحسنت اللجنة في توخيها أن تكون القصائد منوعة بحيث يشمل المهرجان ما يمكن من الشعر في نواحي متعددة .

والذي نريد ان نبدأ منه هو أن يكون للشاعر تجربة شعورية يعبر عنها بصورة شعرية ، كيفما كان الموضوع الذي يتناوله . والتجربة الشعورية العميقة تستلزم التركيز و « الحفر » في أعماق النفس ، ولكي تخرج في صورة شعرية فانها تحتاج الى صناعة فنية او الى التعبير الأدبي الذي يمتاز بالتصوير دون السرد الذي لا يرفعه الوزن والقافية الى مرتبة الشعر .

ولم يكن لدى كل الشعراء تجارب شعورية عبروا عنها . فبعضهم اكتفى بمقدرته على النظم وايراد القوافي ، فما خطر له نظمه والسلام .. السلام من معاناة التجربة المركزة المتعبة . وبعضهم كانت لديه تجربة ولكنها ليست شعورية ، بل ذهنية .. وأبرز مثال لهذا قصيدة « الى القمر » للاستاذ محمود عماد ، صياغة جيدة ووحدة موضوعية مركزة ، تدور حول غزو الانسان للقمر وما يفكر فيه الشاعر من انتقال فساد الانسان المشاهد في الارض الى القمر اذا انتقل اليه وعاش فيه . ولكنا نفتقد فيها الانفعال الشعوري

اهل الخطوة

وشعراؤنا ما زالوا حتى اليوم ينشيء الشاعر منهم القصيدة ليتحدث عن أشياء كثيرة دون أن يتعمق شيئا ويركز « حفره » فيه . ولعل هذا – وهو ما أعتقده – من أهم أسباب تأخرنا في الشعر . وهو تأخر غير مسلم به عند الشعراء ، أو بتعبير أدق عند كل شاعر بالنسبة لنفسه :

هذه القصائد القومية – مثلا – تبدأ القصيدة منها – مثلا أيضا – بأبطال اليمن ثم تدعهم لتنتقل الى الاشتراكية والقومية العربية والميثاق والعامل والفلاح ، ثم ترحل الى السد العالي ، وتعود الى بور سعيد ، وتسافر الى دمشق وبغداد .. وقد ترحل الى الجزائر .. كل ذلك بسرعة خاطفة وبقدرة القادرين من « أهل الخطوة » ..

هاتان قصيدتان ، نأتي بهما على سبيل المثال ، ونخصهما بالذكر لانهما يدلان على « حالة » طيبة تحتاج الى قالب جديد .. وصاحباهما جديدان ، أو لعلهما كذلك بالنسبة لي فقط ، فلم اقرأ لهما من قبل ، على أني لا أقرأ لكثير من المعروفين بقول الشعر . وهما على أية حال شابان يرجى منهما . ولهذا أخصهما بهذه « الفرصة » ..

من فوق الاكمة

أحدهما « علي محمد حمد » ألقى قصيدة عنوانها « من فوق الاكمة » ، مطلعها :

وانساب الزورق ... مندفعا
يرتاد جنوب « الشلال »

والزورق متجه الى السد العالي ، والشاعر يصور بعض مناظر الطبيعة في الطريق مع التعبير عن مشاعره ثم يتذكر قريته وقصة والده مع الباشا الاقطاعي .. وهذه لقطة غير متصلة شعوريا بالسد ، كنت أظن أن خاطر القرية سيتضمن أرضا يفيدها السد .

ثم ينتقل الى لقطة أخرى ، الى قناة السويس وملاحم بورسعيد ، ويحاول ان يقنعنا بأن هذا من أبعاد الصورة فيقول ممهدا :

السد العالي ؟.. وانداحت
في نفسي أبعاد الصورة
وبلادي ... يزخر شاطئها
بكلاب الصيد المسعورة
وقناة .. في شرق الوادي
بأظافر جندي محفورة

لا . ليست هذه أبعاد الصورة ، بل هى صورة أخرى لا يربطها بالسد هى وسابقتها الا مجرد أنها من المفاخر القومية .

وبعد تينك الرحلتين يعود الشاعر الى السد العالى ، الى الموضوع ، فيعطينا تعبيرات شعرية تشهد بالقدرة الموزعة .. يقول :

ووقفت اطل على المجرى
من فوق رءوس الأكمام
فشهدت المعجزة الكبرى
تتجمد فى الصخر امامى
تبدو كبراعم زنبقة
بزغت من بين الأكمام
والسفح تموج جوانبه
بطلائع شعبى المقدام
ترفض سواعدهم عرقا

يتصبب فى « يوليو » الحامى
عصفت بالصخر اظافرهم
ودمت بالطود المترامى
ارسوا للسد قواعده
ليغير مجرى الأيام

الفلاح

والشاعر الثانى هو « عطية جمعة هارون » وقصيدته عنوانها « الفلاح » وأولها :

صامد للخطوب يقرع بالفأس
وكالفأس ليس يعرف راحة
صنعته الاقدار من حجر صلب
فشققت يداه فى الفقر واحة
جبهة فى الرغام تفترش الطين
وروح قوية طماحة

ويحدثنا باقى القصيدة — على هذا النسق القوى وبتلك الصياغة الممتازة — عن الفلاح ومكافحته للخطوب وصبره وجوعه.... الى أن يصل الى الثورة التى أطاحت بالطغيان :

ثورة الشعب ارجعت عزة
الشعب اليه وكرمت فلاحه
كرمته بالعلم والطب والنور فاتى ثماره ونجاحه

والحق أن هذه القصيدة متماسكة من ناحية الموضوع ، فهى ذات وحدة موضوعية،ولكن موضوعها عام يشبه البحث او الموضوع الذى يعالج من نواحيه المختلفة . **وهنا نصل الى نقطة أخرى . هى أن وحدة** الموضوع لا تستتبع وجود التجربة الشعورية ، فقد **تتحقق الاولى ولا توجد الثانية .** الفلاح هنا هو الموضوع العام ، ولكن من اية زاوية فيه يقف الشاعر ليأخذ لقطته ؟

انتى أعلم أن ذلك امتداد لتراثنا ، وأعنى به الكلام العام الذى لا ينبنى على تجربةشعورية محددة ولكنى أعتقد أن فى شعرنا الحديث نماذج لما أرمى اليه . وعلى أية حال اين اضافتنا وأين التجديد ؟

اننا اليوم نختلف على الشكل من حيث الوزن والقافية .. وهل يكون الشعر على وزن البحور المأثورة او على وزن التفعيلة الواحدة .. وهل نتمسك بالقافية او ندعها .. ونقحم فى ذلك الوانا من المذهبية السياسيةحمراء وبنفسجية .. وندخل فى مصارعات اسبانية لا تنتج غير كثرة المتفرجين !

اما المضمون الشعرى . وما نعبر عنه ، وكيف نعبر ، فلا يكاد احد يقرب شيئا من ذلك .. مع ان هذا هو قلب الصورة ، ومايجرى حوله من الكروالفر والاثارة باللون الاحمر .. انما يتعلق بالاطار .

ولعل أكثر الوان الشعر — الذى قدم فى المهرجان — قربا من الوحدة الموضوعية والتجربة الشعورية . هو الشعر القصصى ، وموعدنا للنظر فيه الاسبوع القادم .

فى طريق الضياء

اما العمل الذى فاق كل شيء فى المهرجان فهو قصيدة محمود حسن اسماعيل . عنوان القصيدة « فى طريق الضياء .. أنا والنفس والطريق » .

تجربة شعورية كبيرة .. تحكى لناكيف يتسامى الانسان فيصر على بلوغ اهدافه العليا البعيدة،مجتازا اشواك الحياة ، ماضيا الى غايته لا يثنيه عنها شيء من مغريات او اوهام او مشقات .

الشاعر يعرض التجربة فى صور متتابعة يمسك بعضها ببعض فى بناء متكامل له أول يفضى الى آخر .

انه يمضى الى النور .. نور الغاية السديدة .. ويخشى على نفسه أن تتقاعس أو تنحرف عن الجادة فى التواءات ومتاهات . يبدأ قائلا لها :

اتبعينى فى دروبى واحذرى اى هروب
فانا اظما ، وأسقيك من السر الرهيب

وانا اشقا ، واشجيك بمزمارى القريب
وانا اسرى ، فاهديك الى الشط الرحيب

فاذا آنست اليه واطمأنت الى مايعدها به ، جعل يستحثها ويدنى منها شعاع الأمل ·

فانفذى ·· فالسر ان سرت على قيد ذراع
واصرعى الموج ، ولو اقبلت من غير شراع
واركبى الاعصار والاصرار فى وجه القلاع
انما الخائف عند الزحف ، محتوم الضياع

ويحذرها من النكوص قائلا :

ان دعاك العطر ، فامضى ·· واتركيه لشقاه
كم سكرنا من أماسيه ، واشجانا ضياه
وزرعنا فيه أحلاما ، ذواها من ذواه

الى أن يقول من هذا العطر :

وسهرنا مرة فى الفجر ·· لم نشرب طلاه
فتوارى عن ليالينا وخانتنا رؤاه

وبعد ذلك يمنيها بعطر آخر :

فاشربى من عطرنا الآتى ·· ولو طال لقاه
واتبعينى ··· دربنا بالطيب لا يفنى مداه

ويدعوها الى الصفاء :

واذا حياك وجه غلف الزور عيونه
فبدت ليلا على الادغال زارته السكينة
مطمئن الزعر ، مصلوب الهوى فوق السفينة
تزحف البسمة من أوكاره لكل حزينة
فابسمى أنت ، ولا تبقى صفاء تحمليته
واسكبى النور ، يساقيه ، ويمتص دفينه
ويريك النفس فى سحنته ، تعوى سجينة
واتبعينى واتركيه للدجى يشوى جفونه

وقد تلاحظ فى « يشوى جفونه » بعض الشماتة التى لا تتفق مع الصفاء ·

ولكننا نمضى معه وهو يدعو نفسه الى التقدم دون أن تلتفت الى ماض سحيق أو تدم معوق :

عازفا : لو كان ! ! يا ليت ! ! على ناى كسير
فهو صياح يهاتى صمته بين القبور

وقد يبدو الصياح والصمت متنافرين ، ولكن بالتأمل تراه صياحا لا يستمر بل يتحول الى صمت ميت ··

ويقول لها :

غلقى سمعك عنه ! واسمعى أصداء نورى

و « أصداء النـــور » من تعبيرات محمود حسن اسماعيل المعروفة ، وهى قليلة فى هذه القصيدة ، ولا اعتراض لنا على التعبير ·

ونمضى مع الشاعر يحذرنفسه أن تخلد الى الراحة ، فأحلامها ذليلة ، كما يحذرها أن تلتفت الى الأمس وما كان فيه من حكايات شقيات :

وزمان أحدب الخطوة من عفن السلاسل

ولا أظنك محتاجا الى أن أنبهك الى جمال هــذه الصورة وبلاغة تعبيرها ·

وقد ولى الذل والظلم ، وفك القيد ، واندحر لفارس « المسجور فى البغى حسامه » :

فجأ الله خطاه بضحى عات صدامه
وانتهى ·· لا شىء ·· الا ما يروى عنه ظلامه
فازحفى ·· دربك حر ، أذهل الدنيا ابتسامه

وما نحن أولاء قد وصلنا الى النور

يجرف الظلمة ان مست عصاها طرقاتك
فازحفى ·· قد بادت العتمة من كل جهاتك
وركبت الضوء ، معراجا لأغلى امنياتك

رحلة طويلة شاقة ممتعة متفائلة :

فانهلى ما شئت وامشى حرة فوق الفضاء

وهذه المكاسب العظيمة التى حققناها علينـــا أن نحرسها :

فاذا أحسست وهما للدجى دب ورائى
انسخى روحك اعصارا يدوى بالفضاء
وانفذى بالنور فى أخفى سراديب الخفاء
واسحقيه قبل أن يسترق الليل حدائى
فتسيرين على الدرب بلا اى عناء
فاصحبينى ·· أنت سر النور يجرى فى دمائى

ولا أريد أن أعكر صفوك وتشوقك بهـذه الصور وتلك التعبيرات الشعرية المجنحة ، ولكن «سيبويه» لا يريد أن يسكت ·· انه يقول : كيف يأتى فعل الأمر فى جواب اذا دون فاء ؟ انظر الى قوله «انسخى روحك » فى جواب « فاذا أحسست وهما » أليس هذا مثل ما كان مكتوبا على مقعد الترام : «اذا أردت النزول اطلب من الكمسارى توقيف القطار» واحتج النحويون على هذا اللحن ، فألحقت الفاء بالفعــل وصار « فاطلب »

ولكن الضياء لم تستطع أن تقف امام زحفه وساوس النفس ·· فهل تضيره فاء ·· ؟

عباس خضر

وزارة الثقافة والارشاد القومى

المؤسسة المصرية العامة

للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

تقدم

المختار من كتاب

العقد الفريد

لابن عبد ربه الأندلسى

اختيار : ابراهيم ابو سعده

مراجعة : د. لطفى عبد البديع

٣٨ قرشا

٥٢٤ صفحة

الناشر : دار كتابى ١٤ شارع ٢٦ يوليو . القاهرة

المسرح من ابسن الى اليوت

ترجمة : د. فايز اسكندر

تأليف : ريموند وليمز ...

مراجعة : سعيد محمد خطاب

٣٠ قرشا

٤٤٦ صفحة

يطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى ت ٤٦٣٨٣

خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال

دراسة وتحقيق

ابراهيم حماده

٢٠ قرشا

٢٤٦ صفحة

يطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى ت ٤٦٣٨٢



خواطر الأسبوع

للأستاذ محمد عبد الله السمان

مع الخلافة والامامة

قد يتساءل متسائل :

ما شأننا اليوم بالخلافة والامامة ، وقد صفتا أعمالهما من دنيا المسلمين ، ولم يبق من أثرهما شيء تستحقان من أجله الدراسة ؟

ولكن المتسائل سيجد جوابا عن تساؤله ، حين يجد أن هذه الدراسة التي بين أيدينا دراسة مقارنة للحكم والحكومة في الاسلام ، ونحن لا ضير علينا حين نظل ندرس المفاهيم الاسلامية التي دخلت تاريخ الاسلام والمسلمين ، وان لم يبق الا القليل من آثارها .

اننا لازلنا ندرس الفرق الاسلامية السياسية منها والدينية ، وندرس الدولة الاموية ، والدولة العباسية ، والدولة الفاطمية .. الى نهاية الدولة العثمانية ، دون أن يكون لهذا كله وجود في حياتنا الحاضرة ، لان هذه كلها جزء من تاريخنا ، يجب أن يشع على حاضرنا ومستقبلنا ، ونفيد من حسناته وسيئاته على السواء .

ان المؤلف الاستاذ عبد الكريم الخطيب ، يوضح وجهة نظره في الدافع له الى تأليف هذا الكتاب (الخلافة والامامة) فيقول في مقدمته :

« وامر الوحدة العربية ، أو الاسلامية ، هو الذى حملنا على هذا البحث الذى أردنا به كشف الطريق الى هذه الوحدة ، وازاحة العقبات التي تعترض طريقها ، وذلك أن احداثا كثيرة قد عملت على افساد الجو الذى كانت تتنفس فيه مشاعر الأمة الاسلامية . وكان من ذلك أن وقع في احساس كثير من أبناء الوطن العربي ، والوطن الاسلامي جفوة لهذه الوحدة وتوجس منها .. وأصبح كثير من هؤلاء وهؤلاء يخشون الحديث فيها ، أو الدعوة لها . »

ولا ينكر المؤلف أن المسلمين حين سقطت آخر خلافة لهم ـ أي الخلافة العثمانية تنفسوا أنفاس الرضا ، واستروحوا ريح الحياة ـ اذ كانوا في ظل هذه الخلافة ـ يعيشون في سجن كبير مطبق عليهم .

ولكنه ينكر أن تكون نفوس المسلمين هذه قد استقامت مع هذا الاحساس واستراحت له ، وطوت ما بينها وبين الخلافة ، وسوت حسابها معها على هذا الوجه . ان ذلك لم يكن ولن يكون ! فما زالت هذه النفوس تتبع الخلافة وتتشمم ريحها وتستعيد ذكرياتها . ان لم يكن ذلك للخلافة العثمانية الجائرة التي هوت ، فهو للخلافة الراشدة التي مضت ولم تمض آثارها الخالدة ، وآياتها البالغة الرائعة .. في الحكم ، والسياسة ، والعدل ، والتي لبس المسلمون من أمجادها ثوب العزة والفخار جيلا بعد جيل .

ويحدد المؤلف غايته من هذه الدراسة ، بأنها محاولة لاصلاح ما فسد من مشاعر الحب والولاء بين الخلافة الاسلامية وبين المجتمع الاسلامي ، والذى بينهما هو في الواقع جفوة وقطيعة بين المسلمين وبين الاسلام نفسه ، فلقد ألقت الاحداث الأليمة الفاجعة التي وقعت في محيط الخلافة قديما وحديثا ، سحبا كثيفة محملة بالغبار المتراكم الذى أثارته تلك المعارك التي دارت حول الخلافة فكسفت أضواء الاسلام ، وكسرت شعاعاته التي كانت تغمر الآفاق ، وبدا للكثير من الأنظار أن الاسلام دين لا يصلح عليه المجتمع الانساني ..

أنا لا أختلف كثيرا مع المؤلف فيما ذهب اليه ، الا انى أستبعد أن تكون الجفوة بين المسلمين والخلافة جفوة وقطيعة بين المسلمين والاسلام نفسه ، لان هذه الجفوة لم تنعكس الا على الحكام الذين أرهقوا كواهل الشعوب المسلمة بشتى وسائل الارهاب ، ولم يغب عن فطنة الكثيرين من المسلمين أن تنكب هؤلاء الحكام طريق الاسلام في أساليب حكمهم الجائر باسم الاسلام نفسه ، انما مهد اليه ضعف المسلمين وتخاذل علماء الدين ، هؤلاء الذين أعانوا الطغاة على طغيانهم بسكوتهم تارة ، وبتسخير نصوص الاسلام لهم تارة أخرى .

ان دراسة الاستاذ عبد الكريم الخطيب التي تقع في أكثر من أربعمائة وخمسين صفحة ، تنقسم قسمين ، تناول في القسم الاول : نشأة المجتمع الانساني وتطوره ، وهو أشبه ـ كما يرى ـ بمقدمة كاشفة لموضوع الخلافة والامامة ، كما تناول في

القسم الآخر المباحث الخالصة لموضوع الخلافة والامامة ، استعرض فيه الخلافة والامامة في الاسلام ، والخلاف في الخلافة ، والخلافة والدين ، والخلافة والحياة ، والبيعة ، ثم الحكم والحكومة ، ثم ختم دراسته المسهبة بتذييل عرض فيه رأى الشيعة ومقولاتهم في الامامة ، ومعتقداتهم في الائمة، واخيرا أنهى دراسته بفصل عن شوقي والخلافة اذ كان له دور كبير في تسجيل الاحداث التي سبقت واعقبت سقوط الخلافة العثمانية .

انني أقصد بهذا العرض السريع لموضوعات الدراسة ان أتبين مدى ارتباط ابحاث الكتاب بموضوعه الذي اختار له .. الخلافة والامامة ديانة وسياسة ، واراده دراسة مقارنة للحكم والحكومة في الاسلام .

فالمؤلف أولا استهلك في التمهيد لموضوعه الاساسي زهاء مائة صفحة ، وفي هذا ـ لا شك ـ بعض الاسراف ، صحيح انه قدم بحثا جيدا عن تاريخ الانسان ومتى بدأ ، واستعرض آراء : أرسطو وابن خلدون ، وول ديورانت وروسو ، وعن الحكم والحكومة ، والملكية والقانون ، واستعرض فلسفة الحكم ومثالية القانون وانحراف الشيوعية ، وصحيح ايضا ان هذا البحث وحده يصلح كتابا مستقلا في موضوعه ، ولكنني كنت أود ان يكتفي المؤلف بالقاء اضواء في صفحات لتكون بمثابة مدخل لموضوعه الاساسي : (الخلافة والامامة في الاسلام) **اذ لم يكن قيام الخلافة كنظام للحكم أولا ، يعتمد على اساس من وحدة المسلمين السياسية ، موضع نزاع، وقد لبثت قرونا تؤدي رسالتها ، وما شابها احيانا من شوائب ، انما كان مرده ضعف اخلاق الخلفاء انفسهم وسلبية الشعوب المسلمة تجاه انحرافاتهم .**

كنت أود ان يبرز الاستاذ عبد الكريم الخطيب خطوطا واضحة لانحراف الخلافة في أي من عصورها المتتابعة ، ومدى ارتباط هذا الانحراف بالعقبات التي يمكن ان تقف في طريقها الآن لو قدر لها ان تبعث من جديد ، وانا اقصد بالخلافة : نظام حكم يسوس الشعوب المسلمة في ظل وحدة أساسية متكاملة وان يكون هذا النظام تحت أي اسم من الاسماء ، وان تكون الوحدة السياسية تحت اي شكل من الاشكال، يؤكد وجودها ، وتفاعلها في حياة المسلمين عامة .

وفي القسم الثاني من الكتاب ناقش المؤلف (الحكم والحكومة في الاسلام) في ثمانين صفحة ، ناقش نظرة الاسلام الى الحكومة والحاكم ، ولقب الخليفة وما وراءه ، وماذا يقف في طريق الوحدة الاسلامية ، والدين والدولة معا ، والوحدة العربية والوحدة الاسلامية والعلاقة بينهما ، ورأى كل من الأفغاني والكواكبي في الوحدة الاسلامية ، وغير ذلك ، وكنت أتمنى ان لا يفوت المؤلف تناوله أساليب الحكم القائمة اليوم في بلاد المسلمين ، على ضوء المفاهيم الاسلامية الصحيحة لنظام الحكم ، وفي مقدمة هذه الاساليب : نظام الملك الوراثي وما اليه ..

ولست ادري لم وقف المؤلف عند موقف الشيعة من الخلافة ، وآرائهم في ائمتها ، وهناك الطوائف الاسلامية الاخرى ، كالمعتزلة والخوارج وغيرهما ، وقد كان لها دور ورأى في الخلافة الاسلامية ؟

وبعد :

فانه لا ضير في ان نتناول بالدراسة تاريخنا الاسلامي العريق ، والخلافة الاسلامية ـ لا شك ـ جزء من هذا التاريخ ، والذي يجعل المهمة شاقة مضنية في هذا المجال ، هو ان الجانب الذي استهلك بحثا ، معاودة بحثه دون أن نأتي بجديد تكرار لا جدوى منه ، وقتل للوقت ـ وقت القارئ والكاتب معا ـ دون فائدة ، والجديد في دراسة الاستاذ الخطيب القيمة ، هو الربط بين الماضي والحاضر ، هذا الحاضر الذي تتجه فيه الانظار الى ضرورة وحدة عربية في ظل الاسلام ، أو وحدة اسلامية شاملة تنضوي العروبة ـ مهد الاسلام ـ تحت لوائها .

والشعوب المسلمة والعربية لا اظن انها تطمع في حكم رمزي أو وحدة شكلية ، وانما تطمع في حكم صالح ووحدة متفاعلة تعيد للاسلام سيرته، وللعروبة مكانتها ، ولشعوبهما وجودها ..

محمد عبد الله السمان

الكتب نقد وتعريف

يقدمه
تحسين عبد الحي

امة من غنم

تاليف : وليم ليدرر

ترجمة : على جمال الدين عزت

يشرح الكتاب الاسس الواهية التي ترتكز عليها سياسة الولايات المتحدة الامريكية — كاساس — لعلاقاتها ومعاملاتها الخارجية .. **وذلك نتيجة لان معظم المعلومات التى تعتبر سرية بل — وحتى استراتيجية — تكون غير صحيحة ومهوشة .. ولا تمثل الواقع فى شىء — ومن ثم اصبحت سياسة** الولايات المتحدة **تجاه كثير من الدول والشعوب متسمة بنوع من الجمود الذى قد يصل احيانا الى حد العداء ..** ويبين المؤلف **الى اى حد اصبحت المعونة الامريكية لمعظم دول العالم** — تستخدم **كسلاح ضد شعوب هذه الدول وتطلعاتها** الى الحرية والتقدم .. فيقول فى ص ٨٥ :

« فى هذه الحقبة من حقب التاريخ التى ينطلق فيها الناس — منادين بالحرية فى البلاد التى يطلق عليها اسم البلاد المتخلفة (فى فترة تتميز بالثورة ضد الاستبداد لم يسبق لها مثيل منذ القرن الثامن عشر) **تؤكد لنا حكومتنا ان سياسة تأييدنا** للاقليات المستبدة فى فيتنام الجنوبية ، ولاوس ، **وفرموزا وجواتيمالا ، والاردن ، وايران ، ونيكاراجوا تعد سياسة بناءة ناجحة .. ومع ذلك ، تجد ان** بوادر ثورة عارمة قد ظهرت فى كل من هذه البلاد ، وفى كل منها لا تقف الا الولايات المتحدة حائلا بين الشعب وبين الاطاحة بعهد استبدادى فاسد .

واوضح الكتاب مشكلة لاوس — التى اوجدتها السياسة الامريكية فلاوس التى يبلغ تعدادها حوالى ١٫٥٠٠٫٠٠٠ نسمة . معظمهم يعانون من الامراض ومبعثرون فى قرى صغيرة متباعدة — ونسبة كبيرة منهم لا يعرفون اسم ملكهم او اسم الامة التى ينتمون اليها — وخمسة وتسعون فى المائة من هؤلاء السكان لم يروا أو يستمعوا الى المذياع .. الخ .. فهى بلد المستنقعات والادغال والجبال — وشعبها جاهل معتل — قدمت الولايات المتحدة الى لاوس ٢٣٥ مليون دولار خلال خمس سنوات — وسلمت معظم هذه المبالغ نقدا واختفت عن انظار الشعب بطريقة غامضة — لم يستفد منها مواطنو لاوس وانما تحولت الى عربات فارهة ومطاعم فخمة — وفيلات على احدث النظم للمقربين من السفارة الامريكية هناك وبعضها اختلسه الموظفون الامريكيون المشرفون على هذه المعونة .. ولكى تستمر هذه المعونة — يختلق المستفيدون منها معارك وهمية مع الشيوعيين ... وهى معارك تفبرك خصيصا — لسد حاجة الصحف الامريكية — من المانشتات والعناوين الضخمة .

ولا يختلف الوضع فى فرموزا عنه فى لاوس — فما زال شان كاى شيك يحلم باستعادة الصين — فى الوقت الذى يبغضه فيه أهل فرموزا أنفسهم فهم ساخطون على حكمه ويودون القضاء عليه — لولا المعونة الامريكية التى تؤدى دورها فى تدعيم حكمه المنهار — فى فرموزا — والاكثر من ذلك — أن شان كاى شيك قد خبر الامريكيين كثيرا ويعرف كيف يأخذ منهم ما يريد .. عندما يطنطن بالغزو الشيوعى المرتقب — فى الوقت الذى يحتل فيه جزيرتى ماتسو وكيموى — اللتين تبعدان عن فرموزا اكثر من مائة ميل ولا تبعدان عن الصين الشعبية اكثر من ثلاثة أميال .. واحتلال هاتين الجزيرتين ليس للدفاع عن فورموزا — وانما هو فقط (لتسخين) الجو — ببضع طلقات من المدافع — عند طلب معونة جديدة ..

ويشرح المؤلف كذلك سياسة الولايات المتحدة فى كوريا الجنوبية موضحا ان معونة الولايات المتحدة

كانت تدعم حكم سنجمان رى المستبد الظالم ـ ضد الشعب الكورى الذى يريد التخلص منه . ولكن ما الحيلة ـ والولايات الامريكية تساانده ٠٠ ؟
وعندما سقط حكمه ـ وجهت الولايات المتحدة له اللوم ولكن لماذا تأخر هذا اللوم الى ان اسقط سينجمان رى .

ويقول المؤلف معلقا على سياسة بلاده الخارجية ص ١٠١ :

« وعلى هذا فنحن نقوم بتصريف شئون علاقاتنا الخارجية على اساس حقائق يشتبه فى صحتها .. ان مثلنا مثل فريق واهن ارسل للاشتراك فى المباراة الدولية ، فلا غرو أن كثيرا من زعمائنا أصبحوا من الجبن بحيث لا يجرءون على اتخاذ قرارات صعبة . ولا غرو انهم يسوفون الامور ، ويبدو عليهم انهم يأملون فى ان تصل بنا السمعة الطيبة التى تتمتع بها امريكا الى بر السلام بطريقة من الطرق ـ ذلك انهم لايملكون معلومات دقيقة يبنون عليها قراراتهم ـ وكل ما لديهم على الاكثر هى الاشاعات البالية ، والانباء القائمة على الحدس والتخمين والدعاية التى يبثها هواة يجهلون الحقائق ..

وعقد المؤلف فصلا خاصا بأثر الدعاية فى الولايات المتحدة ـ اوضح فيه ان اللجان المشكلة فى الكونجرس الامريكى ـ لا تجرى تحقيقا او تبحث موضوعا الا وتحاول احتلال ونهب العناوين الرئيسية فى الصحف بغض النظر عما اذا كانت هذه الدعاية لصالح ما تبحثه او لا .. وعلى هذا فالتحقيقات كثيرا ما تكون استعراضات جذابة يقوم بها الكونجرس لاثارة اهتمام الشعب ـ وهى وسيلة لتشكيل الرأى العام الوطنى أو اضفاء الشهرة على القائمين بالتحقيق .»

وبعد ، أن اقترح المؤلف بعض المقترحات المحددة لاصلاح ما فسد من الامور منوها بضرورة اظهار الحقائق مهما كانت مرة واليمة أمام الشعب الامريكى بدلا من تركه جاهلا بالامور .

اختتم كتابه قائلا ص ١٨١ :

« اننا نتصرف كأمة من الاغنام ـ لا كمجتمع قوى ذى بأس قوامه من الامريكيين الشجعان المتعلمين ٠٠ »

افريقية
والتكتلات الرأسمالية الاوربية
تأليف : وهبى غبريال

يحتوى الكتاب على دراسة للتكتلات الاقتصادية الاوربية ـ قديما وحديثا مشيرا بذلك الى التكتل الذى كان قائما بين الولايات الالمانية قبل وحدة المانيا ٠٠ وتكتل المستعمرات الانجليزية مع الدولة الام ـ والتى عرفت باسم سياسة التفضيل الامبراطورى ـ وكذلك تكتل فرنسا ومستعمراتها وغير ذلك من التكتلات الاخرى ٠ ولما أصبحت هذه التكتلات غير مقبولة فى الوقت الحاضر ـ لانها كانت قائمة على ربط المستعمرات بالدول المستعمرة واستغلالها واحتكار مواردها الطبيعية لصالح تقدمها القومى ٠٠ **وخاصة بعد استقلال معظم المستعمرات ـ لجأت الدول الاوربية الى مفهوم جديد ـ لايعنى سوى تغيير الشكل دون المضمون الاستغلال الاحتكارى ـ لكى يبدو فى ظاهره تحقيقا للمزايا الاقتصادية التى تتلخص فى التكامل الاقتصادى والتخصص وتقسيم العمل وجنى مزاياه ، وكلها تهدف فى النهاية الى مزيد من الرفاهية الاقتصادية فى حين انها تمثل خطرا حقيقيا على الدول النامية التى لايتعادل نموها الاقتصادى مع الدول الاوربية ٠**

ومن ثم أصبحت هذه الدول ـ وخاصة مجموعة دول برازفيل ـ المنضمة الى السوق الاوربية المشتركة مصدرا رخيصا للمواد الخام وسوقا رائجة لتصريف المنتجات الاوربية وعلى الرغم من حصول هذه الدول على استقلالها السياسى الا أنها فى الواقع ما زالت مستعمرات اقتصادية للاحتكاريين المسيطرين على السوق الاوربية المشتركة ٠

وأورد المؤلف أسس الخلاف القائم بين كتلتى السوق الاوربية المشتركة بزعامة فرنسا ، ومنطقة التجارة الحرة بزعامة انجلترا ٠ **ثم أوضح أن السوق الافريقية المشتركة هى البديل الوحيد للارتباط بهذه الاسواق الاحتكارية ، وذلك تدعيما للاقتصاد الافريقى ، ودوله ـ كدول نامية ـ مما يساعد على تقدمها ونموها وتأكيد استقلالها وازدهار شعوبها ورفاهيتها ٠**

تحسين عبد الحى

البريد الأدبي

حول الادب الاشتراكى

اوضح استاذنا الكبير الزيات على صفحات الرسالة تحت عنوان « متى يكون ادبنا اشتراكيا » كيف تطور الادب العربى وكيف كان يتقلب مع تقلبات احداث عصره واحوال مجتمعه .. فعرف (العصبية والحزبية وخدم الارستقراطية والديموقراطية وقبل الصوفية والابيقورية ووصف الوطنية والقومية) وابان ان الادباء فى هذه العصور ما هم الا ابواق تضخم الصوت ومرايا تعكس الصورة وظلالا تتبع الشبح .. ثم بين كيف ان ادبنا وقف حيال الاشتراكية وقفة الهائب الخاشع على اعتابها .. ثم قال استاذنا :

« ان ادبنا اذا ما اتجه الى تثبيت الاشتراكية فى النفوس والسلوك بالتبصير عن خصائصها الواقعية ومظاهرها الاجتماعية وسماتها الخلقية فعبر عن حاضرها الواعد وبشر بمستقبلها السعيد كان حريا ان يسمى ادبا اشتراكيا يفتح له تاريخ الادب فى سجله الخالد بابا مستقلا بكسره على ماكنا عليه وما صرنا اليه .. والا ظل كما كان اصداء متجاوبة لاصوات متقاربة ينبعث بعضها من خلال القرون ويصدر بعضها من وراء بعض الظنون وفقدنا الطابع الذى يميز نظاما من نظام ويفرق بين عهد وعهد » .

الواقع يفرض على ادبنا ان يتجه هذا الاتجاه نحو الاشتراكية وان يعمل جاهدا على تثبيت قيمها فى نفوس الجمهور ..

ولكن ... اليس مما يدعو الى العجب .. ان واقع حياتنا يفرض على ادبنا ان يتجه هذا الاتجاه وان يعلن ذلك استاذ كبير عرفه العالم العربى بسداد رايه وصواب حكمته .. مثلكم .. فى مجلة جادة هادفة .. مثل .. الرسالة ..

ثم نجد فى نفس اليوم الذى صدر فيه المقال كاتبا له جهود فى عالم القصة والشعر يكتب فى العدد الاسبوعى من جريدة الجمهورية بعد ان دحض ما اسموه فى الغرب بنظرية « الفن للفن » وبين اننا لسنا فى حاجة الى مثل هذا الادب المزخرف .. يقول هذا الاستاذ — مع احترامى لشخصه « ونحن هنا فى الشرق العربى لانحتاج الى الادب الزخرفى — ادب الفن للفن طبعا — الذى لايستهدف غير التشويق والامتاع .. ولكننا اشد ماتكون حاجة الى الادب الذى يكشف لنا عن العيوب المتخلفة فى بعض النفوس من الماضي البغيض ويصور مدى فساد تلك العيوب وعرقلتها لنهضتنا الحديثة » .

اليس هذا عجيبا ان يصدر من استاذ مثل عبد الرحمن الخميسي .. ؟

واى عيوب هذه التى ذكرها .. ؟

الماضي البغيض وما كان يحمل لحياتنا من منغصات ومواجع قد اصبح فى خبر كان منذ ان اشرقت فى سماء بلادنا ثورة ٢٣ يوليو ..

واليوم .. ونحن نبنى بلدنا .. ونعيد مجدنا ..

ياموقف الادب هنا .. ؟

ايذكر شيئا قد مضي ... ؟

واذا ذكره .. فالى متى سنظل نذكر العيوب ونطالب بالحلول وقد انقضت هذه الفترة واخذت من الادب حقها .. والا .. فلماذا كتب نجيب محفوظ . ثلاثيته .. وتوفيق الحكيم عودة الروح .. ويوسف السباعى ارض النفاق والدكتور طه حسين المعذبون فى الارض ومحمد فريد .. ابى الفوارس ... وغير هؤلاء .. ؟ الم يكف الادب كل هذه المؤلفات فى كشف العيوب وابانة المساوىء .. و .. و .. ؟

ان حياتنا بعد الثورة .. فيها للاديب من المواضيع الكثيرة ...

بناء السد العالي .. الوادي الجديد .. الاتحاد الاشتراكي .. هجرة اهالي النوبة .. الميثاق .. قوانين يوليو الاشتراكية .. مساندة جيشنا للثورات العربية .. وما الى ذلك من موضوعات تستحق أن نوليها من العناية اكثر مما نولي عهدا بغيضا على نفوسنا قد مضي .. ومضت معه كل مصائبه .

مصطفى السيد الجبريني
مدرس بالاسماعيلية

التجني على عرابي

جاء في البريد الأدبي للعدد (١٠٣٥) او العدد ١٧ من الرسالة العائدة تعقيب من الاستاذ عبدالعزيز عبد ربه على مقال السيد / محمد عثمان حول قصيدة (صفاء) للشاعر احمد شوقي وقد علل الاستاذ احمد عثمان بأن قول شوقي لهذه القصيدة وغيرها ليس بباعث من نفس شوقي بل ارضاء لولي نعمته ، ولكن السيد عبد العزيز لم يرضه هذا القول بل قال بأن الباعث على قول شوقي هذا الشعر هو (خضوع واستسلام الزعيم احمد عرابي لأولي الامر من المستعمرين ويكفي للدلالة على هذا بأن عرابي قد جثا تحت اقدام القائد الانجليزي بعد انهزامه في معركة التل الكبير) الى هنا نقف قليلا لنناقش الأخ عبد العزيز من اين اتى بهذا الكشف العظيم وهو ان عرابي جثا تحت اقدام القائد الانجليزي ؟ هل من مرجع عربي ام اجنبي ؟ ومن اين عرفت بأن عرابي كان مستسلما للمستعمرين او اولي الامر ؟ اليس هو القائل للخديوي صاحب السلطة الفعلية في البلاد (لسنا عبيدا ولا نورث بعد اليوم) ؟

كما أن هناك نقطة اخرى قد اثرتها يا سيد عبد العزيز ، فقد قلت ان الزعيم مصطفى كامل قال كلمة في الهجوم على عرابي نشرت باللواء وقلت هل كان الزعيم يكتب لارضاء ولي نعمته ؟ ومن ولي نعمته ؟ وهنا اقول له نعم كان يكتب ارضاء لعباس وتمشيا مع سياسة حزبه الذي استمان بعباس ونفوذه وماله . الم يوقع اتفاق سرى بين الخديوي ومصطفى كامل في اخريات ايام المقاومة التي اثارها في وجه الاحتلال على أن يعملا على تخليص البلاد من الاحتلال ؟! . هل بعد ذلك تستبعد ان ينشر مصطفى كامل او غيره هجوما على عرابي حتى يكسب ود الخديو عباس وماله ونفوذه لمصلحته ومصلحة حزبه ؟ هل اقتنعت يا سيد عبد العزيز ؟.

محمد ابو الوفا محمد

عبادة الجسد في الأغنية العربية

لا ادري باي عقل يفكر هؤلاء الذين يقومون على امر اغنيتنا العربية في حاضرنا الاشتراكي — فالى جانب التشنجات الجنسية والنبرات الهابطة الصريحة والتخنث في الأداء الذي ينهجه مجموعة معروفة من المطربين ... الى جانب هذا وغيره .. يروعني ما اراه من اتجاه الاغنية عموما الى عبادة الجسد والتغني به دون اعارة قيمة الحياة الصاعدة ونواحي الجمال الروحية اية اهمية ولست ابالغ ان قلت ... ان من الصعب العثور على اية اغنية عاطفية من بين آلاف اغنيات هذا الصنف تمجد في الحبيب المسكين انسانيته او كريم خلقه او عصاميته وكل ما يهم الأغنية العاطفية من الحبيب « رمش عينه — ابو عيون كحيلة — وعيون واسعين — حلوين طعمين باين عليهم مكارين — حبيبي الاسمر خدود وردية » الى آخر السيل الهابط من الصفحات الزائلة الخادعة التي تجندها اغنياتنا وتجعلها كل اهدافها ...

وانا الآن اتساءل — الى متى — يظل هكذا وضع الأغنية العربية هابطا ارضيا بعيدا كل البعد عن سمو الفن وجمال الروح ؟ والى متى تذيع بين الناس هذه المقاييس التافهة التي ينفر منها الحب الصادق كما ينفر الايمان من الكفر والجمال من القبح ان الامر جد خطير ، وان بدا للبعض تشوا لاخطر منه ، فتغليب الجسد على الروح يخرج الحب عن مفهومه الحقيقي ، ويخرج الفن عن دائرة السمو التي عرف بها — ويعود بالانسان القهقرى الى عصر التاريخ الطبيعي الحيواني الغابر !!

عبد الحليم عبد الفتاح عويس

قصة العدد

القط ...

بقلم : عدلى نور

جمعتني وسعيد قاعة الدرس بالجامعة عندما جاء كل منا من بلدته الى القاهرة فى طلب العلم ، وكنا غريبين عن العاصمة ، فألفت بيننا وحشة الاغتراب واتفاق الهدف والغاية ...

كان سعيد يسكن بيتا بالمنيرة استأجره له ابوه عمدة احدى قرى الوجه القبلى ليقيم فيه طوال مدة دراسته ، وكنت اسكن وحيدا غرفة ضيقة متواضعة يتناسب اجرها والمورد المحدود الذى كان يصلنى من اسرتى اول كل شهر ومالبثنا ان قامت بيننا صداقة قوية متينة كانت حديث الزملاء جميعا، فكنت وسعيد لا نكاد نفترق نهارا او ليلا الا عند ما ينصرف كل منا الى مسكنه لينام ...

ولم تكن صداقتنا وحدها موضع حديث الزملاء وتعليقاتهم ، بل كان يثير فكاهاتهم و « قفشاتهم » دائما الفارق الكبير بيننا فى الحجم والخلقة ، فبينما كنت انا ممتلىء الجسم ، طويل القامة مستدير الوجه ، واسع العينين ، كان سعيد نحيفا ، قصير القامة ، ضامر الوجه ، ضيق العينين ... وكان وجهى شبيها بوجه القط او هكذا كانوا يقولون ، فاطلق على الزملاء الخبثاء اسم القط ولم يجدوا ما يشبهون به صديقى سعيد سوى الفار فلقبوه بالفار ، وراحوا يتندرون بتلك الصداقة العجيبة التى قامت بين قط وفار ... !!

ولم انس يوم ان جاءنى سعيد ليقول : « كيف تقيم فى غرفة ضيقة لاتكاد تسعك بينما يتسع على مسكنى الرحب بغرفه الكثيرة العدد ، فماذا عليك لو شاركتنى بيتى وشغلت احدى غرفه ؟ » وقد كان ، فانتقلت لاعيش مع سعيد ... وكان سعيد — والحق يقال — مثالا للصديق الوفى الكريم ، فكم كان يسعى جهده — دون أن يشعرنى — ليخفف من كاهلى بعض تبعات العيش مما كنت انوء بحمله يوم ان كنت اعيش وحدى ...

وطابت لنا الحياة ، وسار عيشنا رغدا لا تعترضنا عقبة لتحول بيننا وبين تحقيق الغاية التى اجتمعنا من اجلها ، فسهرنا الليالى فى طلب العلم ، وركزنا جهدنا فى الدرس والتحصيل ... حتى ظهرت فى الافق سناء ... ابنة الجيران .. وكانت سناء حسناء فى التاسعة عشرة من عمرها يجتذب الناظر اليها وجهها البرىء الشبيه بوجوه الاطفال ، وبالفعل كانت سناء طفلة كبيرة ، لها ما للاطفال ... سذاجة .. ووداعة ... ونشا بيننا اعجاب متبادل ، ولم نلبث أن الف بين قلبينا الحب الطاهر الشريف ، وكانت أسرتها ذات حرص وتقاليد ، فلم يمن الدهر علينا بلقاء سوى لدقائق معدودات ، اختلسناها فى غفلة من الزمان ، دقائق اودعناها كل ما يعتور الشباب من آمال حلوة واحلام ، وتعاهدت واياها أن اكون لها وتكون لى ، ووعدتها ان اتقدم لخطبتها من ذويها بعد تخرجى وحصولى على عمل يكفل لنا العيش ... لم اخبر سعيدا بحبى لسناء ... لست ادرى إلى الآن لماذا اخفيت عنه ما كان بينى وبينها .

وكنا نستعد لتادية امتحان الليسانس عندما جاءنا الخبر بوفاة والد سعيد ، وقطع سعيد دراسته ، وسافر الى بلده .. وبعد انقضاء مراسم الحداد لم يعد سعيد الى القاهرة ، فبقى فى البلده يشرف على ارضه ويرعى اخوته الصغار واجتزت امتحان الليسانس بنجاح ، ورحت ابحث عن عمل، ومضت الشهور سراعا دون أن اوفق... كان العمل بالنسبة لى من اعز امانى ، واعذب آمالى ، اذ كان معناه الفوز بسناء ... واخيرا جاءتنى البشرى فى صورة خطاب يقضى بتعيينى مدرسا باحدى المدارس الثانوية بمدينة بالوجه البحرى ...

واسرعت ازف الخبر الى من تفرح له فرحى به ... اسرعت بتسطير رقعة صغيرة بعثت بها الى سناء مع رسول امين اطمئنها بقرب بلوغ الغاية وتحقيق الامل العزيز الذى بتنا نرقبه طويلا ... ثم عكفت على امتعتى احزمها واعدها استعدادا للرحيل الى مقر عملى الجديد ... وفى يوم سفرى سمعت طرقا على باب منزلى الذى كنت قد انتقلت اليه عقب سفر سعيد واقامته بالقرية ... فاذا بالطارق سعيد ... وكانت مفاجاة ، فهللت للقائه

وتعانقنا طويلا وجلسنا نستعيد الماضى ونذكر تلك الايام السعيدة الحلوة التى قضيناها معا وابتسم سعيد فى اشراقه ليقول « الا تبارك لى يا صديقى القط ؟ » ، قلت « مبارك ما الخبر ؟! » قال « لقد خطبت » وقمت لاعانقه مرة أخرى وانا أبعث اليه بتهنئة من أعماق قلبى وسألته فى لهفة « ترى من تكون الخطيبة السعيدة » وابتسم سعيد مرة أخرى وهو يقول « انت تعرفها ·· نعم تعرفها جيدا ·· الا تذكر سناء الفتاة التى كانت تسكن أمامنا فى المنزل الذى عشنا فيه سويا بالمنيرة ؟ » وأحسست بخنجر حاد يمزق أضلعى ··· ورحت احملق فيه بذهول ولا اتكلم ، لم يكن لدى ما اقوله له ··· وانطلق سعيد فى حماسة يقول « كنت أرقبها خفية طوال المدة التى كنا نجاورها فيها فأعجبت بهـا وبخلقها وعندما جاء الوقت المناسب قدمت من البلدة وتقدمت اليها ، وتمت الخطوبة بالامس والحمد لله » وضحك عاليا وهو ينظر الى وجهى الشاحب ولا يدرى ما كان يعتمل فى نفسى فى تلك اللحظة ولم يلبث أن صاح بى « مابالك تصمت هكذا أيها القط ترى هل احسنت الاختيار ؟! » ودون احساس وبلا شعور اجبته بصوت مبحوح من قلب مجروح «مبروك» واسرعت بالسفر الى عملى وأخذت على نفسى العهد أن انسى كل شىء ·

ومضت سـنتان نقلت بعدهما الى القاهرة ، وكنت قد نسيت سناء تماما ·· ولم يبق من ذكراها عندى غير اشـباح باهته كانت هى الاخرى فى طريقها الى الزوال ... عندما التقيت بهما ذات يوم فى الطريق ... سعيد ... وسناء ... حاولت ان اقفز الى الجانب الآخـر من الطريق لاجنب نفسى ذلك اللقاء المفاجىء .. ولكن سعيدا كان اسرع منى فامسك بذراعى فى قوة وهو يصيح معاتبـا « ايها القط العاق اهـكذا يكون الوفاء لصديقك الفار ؟!!! » وتصافحنا فى حرارة .. ثم قدمنى الى زوجته ... نعم قدمنى الى سناء ... وأصر فى النهاية على أن أصحبهما لتناول الغـداء معهما فى المسكن الذى استأجراه بالقاهرة ليقضيا فيه بعض فترات من العام ... فاعتذرت على الفور ، ولكن سـعيدا استمسك بدعوته ، وحاولت الفكاك فالحف فى الطلب وصمم فلم يسعنى فى النهاية سوى التسـليم ... ورافقتهما وكل عضـلة فى جسدى ترتجف .. وتغدينا سويا وكنت احرص طوال الوقت الذى أمضيته معهمـا على الا اخص سناء بحديث او انظر الى وجهها ، لشد ما كنت اخشـاه ان يمس ذلك اللقاء المفاجىء الجرح القديم الذى اندمل ... ذلك الجرح الذى خلفه لى أمل ضـاع الى الابد .. وحلم تبدد الى غير عودة ...

وفى اثناء تناولنا للطعام ... اقبل قط جميل يموء فاخذ سعيد يمسح بيده على ظهره ويطعمه بيده ثم التفت الى ليقول « انه قط سناء الذى تحبه كثيرا واحبه انا لانه يشبهك كثيرا ايها القط وضحك عاليا وضحكنا معه ··

وبعد الغداء ، جلس سعيد يحدثنى عن الهنـاء والسـعادة اللذين يظللان حياتهما وعن مقدار محبة سـناء له وتفـانيها فى الاخلاص والوفاء وكانت الابتسـامة لا تفارق شفتيه وهو يعود بى الى الماضى ... الى حى المنيرة حيث كنا نسكن ، وكيف كان يهوى سناء فى صمت ، وكيف ان حبه لها لم تخمد جذوته بعد أن تزوج منها وفجأة ، فارقت الابتسامة شفتيه ، وشحب وجهه ، واطرق الى الارض برهة ليقول لى فى صـوت هامس مضطرب اقـرب الى الحشرجه .. ليس هنـاك غير شىء واحد شىء واحد فقط يعكر صفو هنائى وسعادتى ، وانك لصديقى الوفى فلن أخفى عنك أمره ··· انه حلم يا صديقى .. حلم مخيف يتراءى لى اكثر الليالى فى نومى .. حلم واحـد لا يتغير ولا يتبـدل فى صورته ، فارى نفسى جالسـا وسناء فى روض نضير وارف الظلال ، انظر اليها وتنظر الى والسـعادة تغمرنا ، وعندما أمدد يدى لامـسك بيدها يظهر بيننا فجاة قط كبير يرمقنى بنظرات حادة فيها حزن وعتاب فيحول بينى وبين سناء ، واهب من نومى فى فزع لاقضى بقية الليل فى فراشى ارتجف ولا يغمض لى جفن حتى الصباح » .. وانبعثت من اعماقه زفرة حارة ، اودعها سعيد كل شجونه وهو يسألنى فى مرارة « هذا هو الحلم يا صديقى ··· ألا تعرف لى علاجا ؟! الا تعلم لى دواء »

وهونت الامر عليه وتركتهما مضمرا الاختفاء عنهما ولكن سـعيدا اكتشف مـكانى ، فجاءنى بعـد أيام يدعونى الى زيارته مرة اخرى بمناسـبة اعتزامه وسناء العودة الى البلدة فى اليوم التالى ، ولكننى اعتذرت فى قـوة ورفضت ، فاستمسـك سـعيد واقسم أن أصحبه الى بيتـه لاتغدى معه ، ولاحظت

شحوب وجهه فى ذلك اليوم وشدة اضطرابه .. فذهبت معه ... ودعانى للمائدة ، فجلسنا فى صمت أنا وهو .. وسناء نتناول الغداء ..

واقبل قط سناء كعادته يموء فمسح سعيد فى رفق على ظهره ، والقى اليه بقطعة لحم التهمها القط فى لمح البصر ، ثم عاد ليموء فرمى اليه بقطعة أخرى ... واقبل القط مرة ثالثة فأبعده سعيد بيده ، ولكن القط عاد ليموء ويتشبث بالمنضدة فى عناد واصرار فدفعه سعيد فى قسوة وقد تجهم وجهه فكشر القط عن انيابه مستنكرا وهو المحبوب المدلل الذى لم يلق من قبل مثل تلك القسوة ، وراح يحدق فى وجه سعيد بنظرات مستطلعة كأنها العتاب ... وانتفض سعيد فى مقعده وقد جحظت عيناه وراح يصيح كالمجنون صيحات رهيبة ارتجفنا لها وهو يردد « هو ... هو ... هو !!! » ، وفى لمح البصر قبض سعيد على سكين حاد كانت امامه ، طعن بها القط فى عنقه طعنة قاتلة ، سقط القط على اثرها يتخبط فى دمه وهو يصرخ فى الم صرخات عالية والدم يتفجر من عنقه ويلطخ أرض الحجرة ... وفزعنا للجريمة المروعة واستولى على ذهول عقد لسانى عن الكلام ، ولم تلبث سناء ان صرخت فى فزع وهول وانكبت على القط المسكين تحتضنه وتصيح بى ان افعل شيئا من اجله ... اما سعيد فكان يجلس مكانه واجما مطرقا الى الارض كأنه لم يقترف شيئا .. وأمسكت بالقط ، وكانت الحياة لم تفارق جسده بعد ، وانفاسه تتوالى فى عجلة ،هو يلهث فى اعياء ... واشارت على سناء أن انطلق به الى طبيب بيطرى يسكن نفس البناء ...

وحملت القط الى الطبيب الذى بذل جهدا كبيرا لانقاذ حياة الحيوان البرىء ... وبعد لحظات جاءت سناء الى عيادة الطبيب تسأل عن القط فطمانتها بزوال الخطر وتنفست بارتياح ... وسألتها بدورى عن سعيد فاجابت « انه بخير وقد سأل عنك بعد خروجك بالقط » ثم صمتت ولم احاول أن أتحدث اليها بعد ذلك حتى قالت فجأة فى صوت هامس مضطرب « لشد ما أنا آسفة يا سيدى اذ تحملت من اجلنا كل هذا العناء بلا مبرر ... ولكنك لو علمت بالحالات العصبية التى كثيرا ما تعترى سعيد لصفحت ... ان كل هذا مرجعه احلام مضطربة ثقيلة تعاوده فى نومه « قلت » نعم فقد اخبرنى سعيد عنها « واطرقت سناء الى الارض قليلا لتقول » أتعرف السبب فى هذه الاحلام يا سيدى ؟!! اننى اعرفها ... فقد بدأت منذ ان وقعت عينا سعيد على رسالتك التى كنت قد بعثت بها الى عند تعيينك مدرسا ، تلك الرسالة التى احتفظت بها عفوا بعد زواجى فوجدها سعيد يوما بين حوائجى » واجفلت ، ورحت احملق فيها بذهول وانا ارتجف واسالها « وهل سعيد ... » وقاطعتنى بقولها « ان سعيدا قد علم بما كان بيننا ... ولم يكن بيننا ما يشين يا سيدى ولهذا فقد صارحته بالامر حتى لا تأخذه بى أو بك ريبة بعد أن قرأ رسالتك » .

اذا لقد كان سعيد يعلم كل شىء ولما يتحدث الى فى الامر ... ماأعجب هذا الرجل ، وأردفت سناء « ومنذ ذلك اليوم وهو يحاول طاقته ان يخفى المه وحزنه اذ سبقك دون علم منه ــ وانت صديقه الوفى ــ الى ما يعتقد انه كان من حقك انت ... ومنذ ذلك اليوم ايضا يتردد عليه حلمه المزعج .. انا وهو .. والقط .. افهمت الآن اذا لماذا طعن سعيد القط دون وعى منه عندما كشر له عن انيابه ؟!! .. قلت نعم « فهمت الآن لماذا طعن سعيد القط »

واقبل سعيد بعد قليل بدوره ليعتذر ، فهززت راسى لأقول له مطمئنا « لا محل لاعتذارك يا صديقى ... طب نفسا فلن يعاودك بعد الآن حلمك المزعج ، فالقط سيختفى من طريقك الى الابد فتمتع بروضتك ، وانعم بسعادتك ... » وتصافحنا فى حرارة وقد فهم كل منا الآخر تماما

اما القط ، فقد كتبت له الحياة ، واخذته بعد ايام من عند الطبيب ليعيش معى فى بيتى فى هدوء وسلام .. وكما جلست الى الطعام ، يقبل قط سناء ويموء فاطعمه معى مما آكل ، وامسح بيدى على ظهره فتلمس أناملى تلك الندوب التى خلفها الجرح الغائر فى عنقه والتى لم تشف بعد تماما ..

لقد اندمل جرح قلبى منذ أمد بعيد ... فمتى يندمل جرح القط ؟!!

عدلى نور



الدار القومية للطباعة والنشر